أمنحتب الثاني

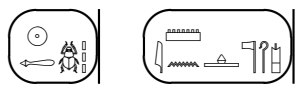

(١) وفاة تحتمس الثالث وتولية أمنحتب الثاني

لقد وضع أمامنا القائد «أمنمحاب» صورةً صادقةً عن وفاة «تحتمس الثالث»، وتولِّي ابنه «أمنحتب» الثاني العرشَ مكانه عندما يقول: «لقد أتمَّ الفرعون حياته الحافلة بالسنين بشجاعةٍ وسلطانٍ ونصرٍ من السنة الأولى إلى السنة الرابعة والخمسين؛ في اليوم الثلاثين من الشهر الثالث من الفصل الثاني، وهو حكم الملك «منخبرو رع»، ثم صعد إلى السماء واتحد مع الشمس، واندمجت الأعضاء المقدسة مع بارئها، وعندما انفلق الصبح وأشرقت الشمس وأضاءت السماء، تربَّعَ «أمنحتب» الثاني على عرش والده وتلقَّب بالألقاب الملكية.»

وعلى إثر وفاة «تحتمس الثالث» ركب الوزير «رخ مي رع» متن سفينة عظيمة، ومخر بها عباب النيل، حيث كان وليُّ العهد في مكانٍ يُدعَى «حت سخم» (ومكانها بلدة «هو» الحالية بمركز نجع حمادي) وهنَّأه بالملك.

(٢) نشأته

كان «أمنحتب» الثاني من الفراعنة القلائل العريقين في النسب، فقد وُلِد من أبوين يجري في عروقهما الدم الملكي، فوالده «تحتمس الثالث» ابن الفرعون «تحتمس الثاني»، وأمه هي الملكة «مريت رع حتشبسوت» ابنة الملكة «حتشبسوت» بنت «تحتمس الأول» كما فصلنا القول في ذلك، ويدل ما لدينا من الآثار على أنه وُلِد في «منف» عاصمة الملك الثانية؛ إذ منذ

شكل ١: مومية أمنحتب الثاني.

حكم والده أصبحت البلاد مقسَّمة قسمين كبيرين، يدير كلَّ واحد منهما وزيرٌ خاصٌّ؛ الأول مقره في «طيبة»، ويسيطر على الإقليم الذي يمتد من «أسوان» حتى «أسيوط»، والثاني يسيطر على الجزء الواقع شمالي «أسيوط» حتى البحر الأبيض المتوسط، ولدينا جعران قد نُقِش عليه تذكار لولادته في «منف» (راجع: A. S. Vol. XXXIX. p. 116).

(٣) اللوحة التذكارية التي أقامها بجوار «بو الهول»

وقد كُشِف حديثًا عن لوحة في الجهة الشمالية الشرقية من المكان الذي يربض فيه تمثال «بو الهول» في عام ١٩٣٦، وقد أقامها «أمنحتب» الثاني في هذه الجهة تذكارًا لزيارته لهذا الإله العظيم الذي كان كعبة ملوك الأسرة الثامنة عشرة ومَن بعدهم، يحجون إليه عند توليتهم عرش الملك كما سنرى بعدُ، وقد بنى «أمنحتب» معبدًا صغيرًا لهذه اللوحة وغيرها، وقد كُشِف عن بقاياه أيضًا، واللوحة تُعَدُّ من أعظم اللوحات التي كُشِف عنها وأكبرها حجمًا حتى الآن؛ إذ يبلغ ارتفاعها نحو أربعة أمتار وخمسة وعشرين سنتيمترًا، وعرضها نحو مترين وثلاثة وخمسين سنتيمترًا، وتنقسم هذه اللوحة قسمين: القسم

الأعلى مثل فيه الفرعون «أمنحتب» يتعبَّد لصورة «بو الهول»، والقسم الأسفل يحتوي نص اللوحة الذي يُعتبَر من أهم النقوش التي كُشِف عنها حديثًا؛ إذ يحدِّثنا عن صفحة مجيدة في تاريخ حياة هذا الفرعون وتنشئته على يد والده، كما يقدِّم لنا معلوماتٍ هامةً عن ممارسته الرياضة، وتربيته الخيل وأساليبها، وعبادة «بو الهول» في تلك الفترة من تاريخ البلاد.

(٣-١) معلوماتنا عن «أمنحتب الثاني» قبل كشف هذه اللوحة في صغر سنه

غرامه بالرياضة البدنية

حقًّا يدل ما وصل إلينا من الرسوم والنقوش على أن «أمنحتب» الثاني كان رجل رياضة عظيمًا قوي العضلات، كما تدل موميته على أنه كان طويل القامة قوي الساعد.

والواقع أن «أمنحتب» كان مولعًا بالرماية، بل كانت شغله الشاغل طوال حياته منذ نعومة أظفاره؛ إذ في «طيبة» الغربية نجد — في القبر رقم ١٠٩ وهو قبر «مين» عمدة مدينة «طينة»، وهو الذي حارَبَ في شبابه مع «تحتمس الثالث» في حملاته — لمحةً طريفةً عن طفولة «أمنحتب الثاني»، فقد كان «مين» هذا مدرِّب الأمير «أمنحتب»، فنشاهده في منظر قبره يحمل ملك المستقبل على حجره وهو عاري الجسم، مما يدل على أنه كان لا يزال صغير السن جدًّا، عندما وكل أمر تنشئة هذا الأمير لهذا الجندي القديم، وفي منظر آخر ممتع في نفس القبر نشاهد هذا الجندي وهو يدرِّب «أمنحتب» على الرماية، وقد كان يرتدي وقتئذٍ ثوبًا شفيفًا فضفاضًا، ومفوقًا سهمه نحو هدف مستطيل الشكل كان قد أصاب الهدف فيه أربع مرات من قبلُ، وكان يقف خلفه مربيه «مين» مصحِّحًا لتلميذه الوضع الذي يجب عليه أن يتَّخِذه لإصابة المرمى، كما تدلنا على ذلك النقوش التي تقول: «إنه (أي: مين) قد لقن الصبي القواعد الأولى في تعليم الرماية قائلًا: شدَّ القوس حتى أذنك، واستعمل كل قوة ذراعيك، وثبِّتِ السهم ... يا أيها الأمير «أمنحتب».» وهذا المنظر كُتِب فوقه العبارة التالية تفسيرًا له: «الأمير «أمنحتب» يتمتع بدرس في الرماية في ساحة القصر في طيبة.» (راجع: Davies, M. M. A. (1935), Pp. 52–53).

(٣-٢) متن لوحة (بو الهول)

أما متن لوحة «بو الهول» فينقسم بدوره قسمين: (أ) مديح الفرعون. (ب) وأعماله.

(أ) مديح الفرعون: «يعيش «حور»، الثور القوي، صاحب القوة العظيمة، ملك الوجه القبلي والوجه البحري، ذو السلطان القوي، الذي ظهر ملكًا في «طيبة»، «حور» الذهبي الذي يتغلَّب (على كل شيء) بصولجانه في كل الأراضي، ملك الوجه القبلي والوجه البحري، «عا خبرو رع» (= عظيمة صورة رع =) ابن الشمس «أمنحتب» حاكم «هليوبوليس» الإلهي، ابن «آمون» الذي خلفه، ونسل «حوراختي»، والبذرة الفاخرة من الأعضاء المقدسة، ومَن برأت صورته الإلهة «نيت»، ومَن أوجده في الحياة؛ إله مصر الأزلي، لأجل أن يستولي على الملك الذي فتحه، ومَن جعله يظهر بنفسه ملكًا على عرش الأحياء، ومَن منحه مصر تحت سلطانه، والصحراء رعية له، ومَن نقل إليه إرثه مخلدًا، والملك إلى الأبد، ومَن أعطاه عرش الأرض (جب) ووظيفته الإله «آتوم» الفاخرة، وملك «حور» و«ست»، ونصيب إلهتَي الوجه القبلي والوجه البحري، وسيتمهما في حياة وسعادة، ومَن وضع له بنته (ماعت) على جسمه،[١] ومَن ثبت له تاجه على رأسه، وهو الذي وطئ النوبيين تحت نعلَيْه، وأهل الشمال ينحنون لقوته، وكل الأراضي الأجنبية تخافه، وقد حزم له رؤساء قبائل البدو التسع، والأرضان في قبضته، وأهل مصر في وجل منه، والآلهة يحبونه، وقد رقاه «آمون» حاكمًا على ما تحيط به عينه، وعلى ما يضيئه قرص الشمس، ولقد استولى على مصر كلها، والأرض الجنوبية والأرض الشمالية في كنفه، والأرض الحمراء تقدِّم له محاصيلها، في حين أن كل أرض أجنبية تحت حمايته، وحدوده تصل إلى ما تحيطه السماء، والأراضي في قبضته في عقدة واحدة، ولقد ظهر ملكًا على العرش العظيم ضامًّا لنفسه الساحرين العظيمين (التاجين)، والتاجان العظيمان (بشنت) منضمان على رأسه، وأتف (تاج رع) على جبينه، وقد زين محيَّاه بتاجَيِ الوجه

[١] كانت صورة الإله «ماعت» تُعلَّق على صدر قاضي القضاة وهو الوزير بمثابة علامة على أنه هو الذي يفصل بالعدل في أمور الناس، فمَن كان في جانبه الحق أمسك الوزير بتمثال العدالة الصغير الذي كان معلَّقًا في صدره، وأشار به نحو مَن في جانبه الحق.

القبلي والوجه البحري، واستولى على العصابة والقبعة الزرقاء، والريشتان العظيمتان على رأسه، والنمس «لباس الرأس» يغطي كتفيه، وعلى ذلك ضمت تيجان «آتوم» ومنحتها صورته أي: (صورة آتوم) على حسب أوامر الآلهة، وأعطى الإله «آمون» الإله الأزلي الذي جعله يظهر الأوامر؛ ليكون في مقدوره أن يستولي على كل الأرض متحدةً دون أن تنتقص، (أعني) ابن الشمس أمنحتب حاكم «إيون» الإلهي، ووارث «رع»، وبذرة «آمون» الفاخرة، والبيضة الرفيعة (الخارجة) عن الأعضاء المقدسة، الواحد النبيل صاحب السلطة، والواحد الذي عندما خرج من الفرج كان متوَّجًا بالتاج الأبيض، والذي غزا الأرض بوصفه ملكًا يجري في عروقه الدم المصري، وهو الذي ليس أمامه عدو فيما ترسل عليه عين «آتوم» أشعتها، وقوة الإله «منتو» في أعضائه، ومَن انتصاراته مثل انتصارات ابن «نوت»، وهو الذي حكم ووحَّد نبات الجنوب مع نبات الوجه البحري (البشنين والبردي)، ومَن أهل الجنوب وأهل الشمال في وجل منه، ومَن نصيبه هو ما يضيء عليه (رع)، ومَن يملك ما يكتنفه المحيط العظيم، ومَن ساعد رسوله لا يقاوم في كل أراضي «الفنخو»، ومَن لا نظير له على أعداء حور (؟)، ومَن لا يوجد للإنسانية حامٍ (غيره)، وهو الذي يأتي إليه أهل الجنوب منحنين، وأهل الشمال ساجدين على بطونهم، وكلهم منضمون في قبضته، وهو الذي يهشم صولجانُه رءوسَهم كما أمر بذلك رب الآلهة «آمون رع-آتوم»، ومَن يفتح الأراضي مظفرًا دون أن يكون له قرين في كل الأبدية.»

اعتلاؤه العرش وعلمه بفنون الحرب والرياضة: «والآن أشرق جلالته ملكًا، وهو لا يزال شابًّا جميلًا سليم الجسم، بعد أن ختم الثامنة عشرة من عمره على قدمَيْه في قوة، وقد كان على علم بكل أعمال الإله «منتو»؛ إذ كان منقطع النظير في الميدان، وكان ماهرًا في معرفة الخيل، فلم يكن له مثيل بين أولئك الجنود الكثيرين، ولم يكن في مقدور واحدٍ منهم أن يشدَّ قوسه؛ ولا أن يناهضه في الجري على الأقدام.»

أمنحتب الثاني المجدف: «وقد كان قوي الساعد لا يكلُّ من التجديف، واتفق أنه كان يجدف في مؤخرة سفينته الملكية المجهزة بمائتَيْ بحَّار، وقد تركوا الشاطئ وجدفوا نحو نصف ميل، غير أن قوتهم خارت وانحلت أعضاؤهم، ولم يكن في استطاعتهم النفس (بعد ذلك)، ولكن جلالته كان قويًّا بمجدافه الذي

كان يبلغ طوله عشرين ذراعًا، فعاود الشاطئ ثم نزل على البر بعد أن جدف مسافة ثلاثة أميال، وهو مضاد للتيار دون أن يتوقَّف عن العمل، وقد كان الأهلون ينظرون إليه مُظهِرين إعجابهم بذلك العمل.»

أمنحتب الرامي: «ثم قام بالعمل التالي: وهو أنه شد ثلاثمائة قوس قوية ممتحنًا إياها ليقرن عمل الصناع، ليميز الخبيث من الطيب من بينهم (في الصناعة)، والآن حضر وقام ليعمل ما هو أمام وجوهكم، فدخل في مكانه الشمالي ووجد أنه قد نصب له أربعة أهداف من النحاس الآسيوي، سمك الواحد منها قدر كف اليد، وبين كل هدف وما بعده عشرون ذراعًا، ثم ظهر بعد ذلك جلالته على عربته التي تجرها الجياد مثل الإله «منتو» في شدة بأسه، وشدَّ قوسه، وقبض على أربعة سهام معًا، ثم سار شمالًا وأطلقها مثل «منتو» في تأهبه (للقتال)، فنفذ سهمه من ظهر الهدف، ثم رمى هدفًا آخَر، وهذا هو الشيء الذي لم يؤت مثله من قبلُ، ولم يسمع به في القصص: إن سهمًا قد فوق على هدف من النحاس، وإنه نفذ فيه ساقطًا على الأرض، ولكن مثل هذا العمل قد حدث على يد الملك صاحب البأس الشديد، ومَن أعطاه الإله «آمون» القوةَ، أَلَا وهو ملك الوجه القبلي والوجه البحري، «عا خبرو رع» الشجاع مثل «منتو».»

أمنحتب الخيَّال: «وعندما كان أميرًا حديث السن، كان مغرمًا بجياده ينعم بها وفَرِحًا بتعهُّدها، وكان يعرف طبائعها، كما كان ماهرًا في تدريبها متعمِّقًا في أحوالها، ولما وصل خبر ذلك من القصر إلى سامع والده «حور» الثور القوي الذي يشرق في «طيبة»، كان له أثر طيِّب في قلب جلالته عند سماعه، وفرح بما قيل عن ولده البكر، وقال في قلبه: إنه هو الذي سيكون سيد البلاد قاطبة، ولن يوجد مَن ينازله؛ لأنه يضحي بنفسه لإحراز الشجاعة، وينعم بالنصر، وإنه لا يزال طفلًا رقيقًا، ولم يصل بعدُ السنَّ التي يأتي فيها بعمل «منتو»، ولكن تأمَّلْ! فإنه قد تغاضى عن شهوات الجسم، وأَحَبَّ الشجاعة؛ لأن الإله هو الذي وضع في لبِّه أن يفعل هكذا حتى يستطيع أن تصبح مصر محميةً به، وتنحني إجلالًا له (؟).

وعندئذٍ قال جلالته (تحتمس الثالث) لِمَن كان في حاشيته: «لتعط أكرم الجياد في حظيرة جلالته التي في «منف»، وَلْيقل له: اعتنِ بها واجعلها سلسةَ القياد، واجعلها تخبُّ في سيرها، ورضها إذا كانت جامحة.» وبعد هذه المحادثة

أخبر الابن الملكي أنه في حلٍّ من القيام بالعناية بخيل حظيرة الفرعون، وقد قام بما عرض عليه، وكان كلٌّ من الإله «رشف»[٢] والإلهة «عشترت» مسرورين منه عندما رأياه يفعل كل شيء يحبه قلبه، وقد ربَّى جيادًا منقطعة النظير، لا يحيق بها التعب، عندما كان يأخذ بعنانها، وكان لا يتصبَّب عرقها حتى بعد شوط بعيد، وقد شدَّ جياده في «منف» وهو لا يزال صبيًّا، ووقف عند محراب الإله «حورام أخت» (حر مخيس أي: بو الهول)، وقد مكث مدةً هناك جائلًا حوله (بعربته)، متأمِّلًا جمالَ محراب «خوفو» و«خفرع» (المبجَّلين)، وكان قلبه يتوق لإبقاء اسمَيْهما حيًّا، وأن يضعه في قلبه، والآن كان قد اعتاد أن يؤدِّي ما أمر به والده «رع».»

إهداء محراب الجيزة: «والآن بعد أن تُوِّج جلالته ملكًا، واتخذ الصل مكانه على رأسه، ورمز «رع» آوى إلى مكانه، وعندما كانت البلاد في أمان كما كانت من قبلُ في عهد سيدهم، وحكم «عا خبرو رع» الأرضين، وكل الأرض الأجنبية خاضعة لنعلَيْه؛ عندئذٍ تذكَّرَ جلالته المكانَ الذي تمتَّع فيه بجوار أهرام «حور أم أخت» «بو الهول»، فأصدر الأمر بإقامة محراب هناك على أن تُنحَت لوحة من الحجر الجيري الأبيض، يُكتَب عليها اسمه العظيم «عا خبرو رع» محبوب «حر مخيس» معطي الحياة مخلدًا.»

(٣-٣) التعليق على هذا النص

ولا نزاع في أن نص هذه اللوحة يكشف لنا عن صفحة مجيدة في تاريخ حياة الفرعون، بل في تاريخ الحياة المصرية من الوجهة الرياضية والحربية، ومقدار شغف الملوك والشعب بهما، فنعلم زيادةً على المدائح والنعوت التي كان يُوصَف بها الفرعون عادة، أن «أمنحتب الثاني» تولَّى عرش البلاد في ختام الثامنة عشرة من عمره، بعد وفاة والده العظيم «تحتمس الثالث» مباشَرةً، ولدينا نقوش قد تدل على أنه كان مشتركًا معه في الملك مدةً ما، لا نعرف مداها على وجه التحقيق. وقد كان أول مَن قدر بحق عمر «أمنحتب الثاني» عند توليته عرش الملك، هو السير «فلندرز بتري» (راجع: Petrie, “History”, II. p. 154).

[٢] إلهان من الآلهة الآسيوية الذين أصبحوا يُعبَدون في مصر.

ثم نجد بعد أوصاف هذا الفرعون عرضًا رائعًا لضروب أنواع الرياضة البدنية التي حذقها هذا الفرعون وهو لا يزال يافعًا، ولا نزاع في أنها كانت بتوجيهٍ من والده الذي كان كما سبق يجيد ضروب الرياضة ويتفوق فيها على رجال جيشه قاطبة، غير أن «أمنحتب» قد تخطَّى والده في صنوفٍ منها، وأحرز قصب السبق في ضروبٍ لم نعرف أن والده قد زاوَلَها، وتدلُّ الظواهر على أن «أمنحتب» الثاني لم يكن مولودًا في «منف» عاصمة الملك الثانية وحسب، بل كذلك قد تربَّى فيها، ولا يبعد أنه كان في أثناء اشتراكه مع والده في الحكم، قد اتخذ مقرَّ ملكه في إحدى العاصمتين، فبينا كان «تحتمس» يسكن «طيبة»، كان «أمنحتب» ابنه قد اتخذ مقره في «منف».

ونشاهد أن بطلنا قد أخذ ينكبُّ على التمرينات الرياضية المحبَّبة إليه وإلى والده، وقد رأى معلموه أن يدرِّبوه بإرشادٍ من والده طبعًا أولًا على الجري أشواطًا بعيدة، حتى أصبح لا يدانيه في هذا المضمار جنديٌّ من رجال الجيش المدرَّبين، ثم نجده قد دُرِّب على التجديف في النيل الذي كان يُعَدُّ في تلك الأزمان أعظم طرق الموصلات والتجارة، فنراه يركب ظهر سفينة كبيرة من سفن القصر مُعَدَّة بمائتي مجدف، وهو واقف في الخلف يقبض بيدَيْه على مجداف طوله أكثر من عشرة أمتار (يحتمل أنه الدفة)، وتدل الأحوال على أن السير في النيل كان صعبًا بسبب التيار، فنرى أنه بعد أن قطع المجدفون الذين كانوا بصحبته نحو نصف ميل، خارت قواهم وتلاشت عزيمتهم، ولم يَكَدْ يرى «أمنحتب» ذلك حتى جاء لمعونتهم، وأخذ يجدف وحده بقوة ونشاط ومثابرة لا تعرف الملل، لدرجة أنه قطع بمفرده نحو ستة كيلومترات، ووصل بالسفينة إلى البر بصورة رائعة تسترعي النظر وتدهش اللب.

حقًّا إن القارئ الحديث لا يكاد يصدِّق أنه كان في استطاعة بشر أن يأتي بمثل هذا العمل الخارق لكلِّ ما هو مألوف، ولكن لا يفوته أن ملوك مصر كانوا من نسل الآلهة، وكان لا بد لهم أن يفوقوا البشر في كل شيء يعملونه! ثم نرى هذا الأمير الفتيَّ يعرض أمامنا صورةً أخرى من تفوُّقه في ضروب الرياضة البدنية والمهارة اليدوية؛ فبعد أن حاز قصب السبق في مضمار التجديف، نجده يتبارى في تفويق سهامه في الرماية، فقد كان الرماة في سالف الأزمان يكتفون برمي الهدف وإصابته، ولكنه منذ استعمال الخيل والعربات في الصيد والحروب، كان من مستلزمات فارس العربة أن يكون ماهرًا في الرماية وهو في عربته، ويكون قادرًا على إصابة مرماه على الرغم من حركات الخيل وقفزها بسرعة عظيمة.

وقد أراد «أمنحتب» الثاني فضلًا عن ذلك أن يظهر فوقه في ضروب الرماية على والده «تحتمس الثالث»، الذي كان على ما نعلم أول مَن استعمَلَ هدفًا من النحاس بدلًا من الهدف الذي كان يُصنَع عادةً من الخشب، وقد اختار البقعةَ التي تحيط «بمنف» على مقربةٍ من السهل الذي أُقِيم فيه الأهرام و«بو الهول»، وهذه الجهة كانت على ما يظهر مسرحًا مختارًا للصيد والقنص.

وتحدِّثنا النقوش أن الفرعون قد بذل مجهودًا عظيمًا في العناية باختيار السلاح الذي أراد استعماله في رمايته؛ إذ قد امتحن نحو ثلاثمائة قوس على التعاقُب ليعجم عودها، ويعرف غثها من ثمينها، ثم انطلق بعد اختيار سهامه في ميدان الرماية، حيث كان قد نصب له أربعة أهداف على مسافات متساوية، كل هدف منها صُنِع من لوح من النحاس سُمْكه يساوي سُمْكَ راحة اليد، وعندئذٍ فوَّقَ سهامه بدقةٍ وحذقٍ وقوةِ ساعِدٍ، فلم يطش منها سهم واحد، هذا فضلًا عن أن كل سهم قد اخترق هدفه النحاسي ومرق في الجهة الأخرى هاويًا على الأرض، وبذلك فاق والده في الرماية؛ لأن سهم الأخير على الرغم من أنه قد أصاب الهدف إلا أنه لم ينفذ كله منه إلى الجهة الأخرى؛ إذ يقول المتن: «وقد فوَّقَ سهامه على لوحة من النحاس بعد أن تهشَّمَتْ كل الأخشاب كأنها اليراع، وقد وضع جلالته واحدًا منها في معبد «آمون»، وهو هدف سُمْكه ثلاث أصابع رشق فيه سهم من سهامه، وقد جعل السهم ينفذ في الهدف مقدار ثلاثة أشبار من الجانب الآخر.»

ومن هذا نعلم أنه ضرب الرقم القياسي في الرماية، وبهذه المناسبة لا يسعنا إلا الإعجاب بالمهارة الفنية التي قاد بها هذا الأمير عربته، وساق بها جياده وهو يفوِّق سهامه، وقد كان «تحتمس» الثالث الذي يُنسَب إليه هذا الفضل يحسُّ حسن مستقبل ابنه في هذا الميدان إلى أبعد حدٍّ؛ ولذلك نجده قد سلَّمه قياد أكرم جياده التي كانت تُربَّى في الحظيرة الملكية «بمنف»، وكذلك وكل إليه أمر تدريبها، وقد برهن «أمنحتب» من ناحيته على أنه كان خليقًا بهذه الثقة الغالية تمامًا، فنجده قد درَّبَ جياده على كل أنواع السير، كما مرَّنها على الجري أشواطًا بعيدة دون أن يلحقها تعب، لدرجة أنها كانت تقطع المسافات الشاسعة عَدْوًا من غير أن يسيل عرقها. وقد ترك لنا «أمنحتب» الثاني برهانًا قاطعًا على حُسْن عنايته وتعهُّده لخيله؛ إذ قد عثر على لوحة صغيرة من «الكرنلين» (حجر الدم)، مُثِّل عليها هذا الفرعون وهو يقدِّم العلف لجواده بنفسه، وقد قلَّده في ذلك «رعمسيس الثاني» كما سنرى ذلك بعدُ (راجع: Hall, “Catalogue of Scarabs” I. p. 161, No. 164).

وفي خلال إحدى الجولات التي كان يقوم بها للرياضة في سهل «منف»، أدَّى به المطاف إلى الوقوف في بقعة بجوار تمثال «بو الهول» العظيم (وهو الذي يمثِّل صورةَ إله الشمس)، الذي يربض في حرم معبد «خفرع»، وقد أعجب بجمال هذا التمثال الذي أصبح محجًّا للزوَّار من الملوك وغيرهم، وقد بقيت في نفسه ذكريات عميقة الأثر لهذه الزيارة، ولتلك اللحظات السعيدة التي أمضاها بجواره، حتى إنه لما اعتلى عرشَ الملك كان من أول أعماله إقامة لوحةٍ تذكارًا لتلك الزيارة، وتبرُّكًا بهذا الإله العظيم الذي كان يُعتبَر في عصره من أعظم الآلهة المصرية، كما أقام محرابًا لهذه اللوحة كان قبلةَ الزوَّار للملوك من أخلافه، وكعبة تركوا لنا فيها آثارهم.

ولقد حقَّقَ «أمنحتب» فراسةَ والده في مستقبله، فبرهَنَ على أنه كان ملكًا نشيطًا ومحاربًا لا يجد الخوفُ إلى قلبه سبيلًا، فقد ظهر منتصرًا في ساحة الوغى أكثر من مرة على أعدائه في «آسيا» كما سنرى، على أن انهماكه في مكافحة الثائرين في البلاد الخاضعة لمصر لم يمنعه مزاولةَ ضروب الرياضة المحبَّبة إليه في أثناء فراغه، حتى وهو في ساحة الوغى، كما تدل على ذلك الوثائق المختلفة التي وصلتنا حتى الآن.

(٤) مشاهد أخرى يُظهِر فيها أمنحتب مهارتَه في الرماية

فقد عثر مهندس البناء «شفرييه» (A. S. Vol. XXVIII p. 126 Fig. 5) في أثناء إصلاح البوابة الثالثة التي أقامها الفرعون «أمنحتب» الثالث، على قطعة ضخمة من الحجر، زُيِّن أحد وجوهها بمنظر مُثِّل فيه الفرعون «أمنحتب الثاني»، وهو يفوِّق سهمه لإصابة الهدف؛ هوايته المحبة. وهذا المنظر يكاد يكون شرحًا مصورًا للمتن الذي جاء في لوحة «بو الهول» الخاص بالرماية (انظر لوحة ٢)، غير أنه يشير إلى مفخرة أخرى من مفاخره في هذا المضمار؛ إذ نشاهد فيه «أمنحتب» يتقدَّم بعربته التي يجرها جوادان من أصائل الخيل، تحفه أبهة الملك وعظمته، فنراه خلال سير العربة وهو يفوِّق سهمه بدقة، ويشد قوسه بقوة حتى أذنه كما درَّبه على ذلك معلِّمه «مين»، ثم يُطلِق السهم تلو السهم، فيصيب المرمى أربع عشرة إصابة، وهذا الهدف الذي كانت تُفوَّق إليه السهام هو قطعة من النحاس مستطيلة الشكل، والنقوش التي على هذا المنظر تفسِّر ما قام به الفرعون في هذا المضمار، فاستمع إليها: «الإله الطيب السخي بقوته، والذي يعمل بساعدَيْه في مقدمة جيشه، والقوي البأس في معالجة قوسه، ومَن يفوِّق سهامه بحذق فلا تخطئ هدفها، ومَن يصوِّب سهامه على قوالب من النحاس فيخرقها كأنها إضمامة بردي؛ إذ لم يكن

هدفه المصنوع من الخشب يشبع طموحه؛ لأن قوته كانت عظيمة جدًّا، وساعده شديد منقطع النظير، بل هو الإله «منتو» عندما يظهر على عربته.»

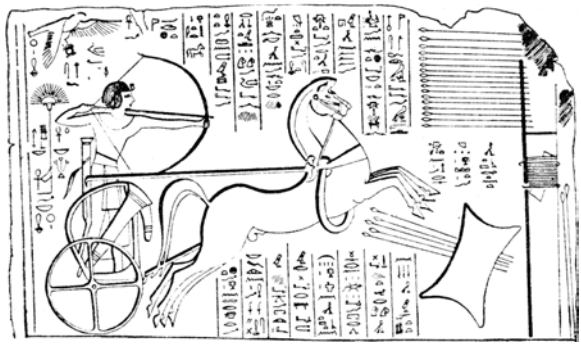

شكل ٢: أمنحتب يفوِّق سهمه لإصابة الهدف.

وكذلك عُثِر على قطعة من النحاس منحنية الجانبين، وهي تشبه ركيزة من المعدن الغفل كانت ممَّا يُقدَّم أحيانًا جزيةً، وقد استُعمِلت هدفًا، وقد وُجِدت على الأرض، وشُوهِد أنه قد مرق فيها أربعة أسهم، ويقول المتن المفسر لها: «إنها قالب عظيم (هدف) من النحاس الغفل كان يستعمله جلالته هدفًا، وكان سُمْكه ثلاث أصابع (ستة سنتيمترات)، وقد اخترقه صاحب القوة العظيمة بعدة سهام، وجعلها تنفذ في هذا الهدف الذي يبلغ طوله ثلاثة أشبار، وأنه هو الذي يفوِّق سهامه بضربات متتالية، وهو صاحب الساعد المتفوِّق ورب القوة، وإن جلالته قد أنهى هذا العمل العظيم أمام العالم أجمع (راجع: Van de Walle, “Les Rois Sportifs de l’Ancienne Egypte”. Chronique d’Egypte; Vol. XIII No. 26 Juillet 1938, pp. 234–257). وفي «المدمود» عُثِر له على قطعة من الحجر (راجع: Bisson de la Roque. “Medamoud” (1927–1928) p. 145) جاء منقوشًا عليها: «إن السهم الملكي (أمنحتب) قد اخترق سبعة أتساع طول الهدف، وإن الفرعون قد تحدَّى أيَّ شخص كان في أن يأتي بمثل هذا العمل الفريد».»

(٥) نقوش لوحتَيْ «أمدا»

ولا يسعنا بعد سلسلة البراهين والشواهد التي أوردناها هنا على نبوغ «أمنحتب الثاني» في فنون الرياضة والفروسية، إلا أن نثبت هنا مع سلف مقدمة النقش التذكاري الذي دونه على اللوحتين اللتين أُقيمتَا في معبدَيْ «أمدا» و«إلفنتين»؛ إذ إن هذه المقدمة قد رُسِمت أمامنا بألفاظ معبِّرة عن صورة هذا الفرعون الشجاع الجسمية والخلقية معًا، وعلى الرغم من أن معظم هذه الأوصاف كانت تقليدية تقال في وصف كل فرعون إن صدقًا وإن كذبًا، إلا أن الإنسان لا يسعه إلا اعتبارها حقيقةً إلى حدٍّ ما، عندما يُوصَف بها «أمنحتب» الثاني (راجع: L. D. III, Pl. 65; Kuentz, “Deux Steles d’Amenophis II. (Steles d’Amada et d’Elephantine) Bibliotheque d’Etude de l’Institute Français d’Archeologie Orientale du Caire” Vol. X (Cairo, 1925) pp. 6–12; Schafer, A. Z. XXXVIII, p. 67; Sethe, ibid, XLVII, p. 85).

وهاك هذه المقدمة: «السنة الثالثة، الشهر الثالث من الفصل الثالث، اليوم الخامس عشر من حكم جلالة ... أمنحتب الثاني ... الإله الطيب الذي برأه «رع»، والذي خرج من جسمه القوي، وصورة «حور» على عرش والده، والعظيم البأس، مَن لا نظيرَ له، والمنقطع القرين، الفرعون ذو الساعد العظيم الخطر، ومَن لا يستطيع فرد من بين جنوده ولا من بين رؤساء البلاد الهمج (الهكسوس)، ولا من بين أمراء سوريا أن يشدَّ قوسه؛[٣] لأن قوته جعلته يفوق قوة أي ملك، ولا يوجد مَن في مقدوره أن يحارب بجانبه، فهو رامٍ شديد في المعمعة، وثور يحمي مصر، ثابت الجنان في ساحة الوغي عندما تحين ساعة التخريب، وساحق أولئك الذين يثورون عليه، وصاحب الغلبة السريعة على أقوام الهمج كلهم، رجالهم وخيلهم، حينما ينازلونه بآلاف الآلاف؛ لأنهم يعرفون أن الإله «آمون» كان حليفه؛ ولأنه لا يفر، بل القوة في أعضائه، وهو شبيه الإله «مين» في عام الفزع، ولا

[٣] وهذه العبارة هي أساس الخرافة المعروفة التي ذكرها «هردوت»، وهي التي تمثِّل عجْزَ الملك «قمبيز» عن شد قوس ملك «إثيوبيا» (راجع: A. Z. XXXVIII, p. 66)، وهي عبارة نصادفها عادةً مذكورة في المؤلفات القديمة؛ ومن المدهش أنه عثر على قوس «أمنحتب» الثاني في قبره، وقد نُقِش عليه نصٌّ يصفه بأنه ضارب الهمج، وهازم الكوش، ومخرب المدن ... وجدار مصر العظيم وحامي جنوده (Cairo Catalogue 24120).

يوجد إنسان في مقدوره أن يثبت أمامه، يعامل أقرانه بمثابة خارجين، وكذلك قبائل البدو التسع.» ولا غرابة إذن في أن يقلِّده الملوك الذين جاءوا بعده.

(٦) أمنحتب الثاني يقلِّد والده في كل أعماله

والظاهر أن «أمنحتب» الثاني كان يقلِّد والده في كل مراحل حياته، من حيث الرياضة والحروب وحتى في الصيد والقنص في خلال حملاته في البلاد النائية، فسنرى أنه بعد أن خضعت له بلدة «قادش» التي كانت من أعظم البلاد التي قاومت والده مدةً طويلةً دون أن تخضع لسلطانه، قد قام بنزهات للصيد والقنص كما قام والده في «نهرين» بصيد الفيلة، وفي بلاد السودان بصيد الأسود والثيران الوحشية، ثم بصيد وحيد القرن (خرتيت)، فنرى «أمنحتب» يخرج في غابات جبال «رابيو» للصيد والقنص، فيطارد فيها الغزلان والمهاري والأرانب الوحشية والحمير البرية، ويصيد منها عددًا يخطئه العد.

(٧) حروب أمنحتب الثاني

بقيت معلوماتنا عن الحروب التي شنَّها الفرعون «أمنحتب الثاني» في آسيا مقصورةً على ما دُوِّن على لوحة «الكرنك» المهشَّمة التي نشرها «لجران» (راجع: A. Z., Vol. XL, 126 p. (1903))، إلى أن كشف الدكتور «أحمد بدوي» عن اللوحة التاريخية العظيمة في خرائب «منف»، وهي التي تحدِّثنا عن حروب هذا الفرعون بصورة جلية كاملة، إذا ما قرناها باللوحة التي نشرها «لجران»، وقد نشر الدكتور «أحمد بدوي» عن كشفه الجديد في مقالٍ رائعٍ ترجَمَ فيه النصَّ، وقرن بعض جمله بما جاء في لوحة «الكرنك» من الوجهة اللغوية، وسنورد هنا نصَّ لوحةِ «منف» بأكمله، ثم نعلِّق عليه مع قرنه بلوحة «الكرنك» في الجزء المشترك بينهما (راجع: A. S. Vol. XLII. p. 1 ff).

(٧-١) موازنة بين لوحتَيْ «الكرنك» و«منف»

وصف لوحة منف[٤]

يبلغ طول هذه اللوحة ٢,٨٥ سنتيمترًا، وهي من الحجر الرملي الأحمر المستخرَج من محاجر الجبل الأحمر بالقرب من العباسية، وفي أعلاها المستدير قرص الشمس المجنح، وفي أسفله منظران أحدهما يُشاهَد فيه الملك يقدِّم إناءين من الخمر للإله «آمون»، والثاني يُشاهَد فيه الفرعون يتعبَّد للإله «بتاح رب منف»، وأسفل هذين المنظرين يوجد المتن ويحتوي على أربعة وثلاثين سطرًا، وقد تحدَّثَ فيها الفرعون عن أعماله الحربية، وتنقسم قسمين هامَّيْن: الأول يصف لنا حروبه مع بلاد «رتنو» في السنة السابعة من حكمه، والقسم الثاني يتحدَّث عن حروبه مع الولايات الصغيرة الواقعة في شمال فلسطين، في العام التاسع من حكمه.

(أ) النص المصري

مقدمة:[٥] «السنة السابعة، الشهر الأول من فصل الشتاء، اليوم الخامس والعشرون من عهد جلالة «حور» (الملك)، الثور القوي، حاد القرنين، سيد

---

[٤] ويُلاحَظ أن لوحة «الكرنك» كانت من الجرانيت الوردي اللون، وقد عثر عليها «شمبليون» مرتكزةً على البوابة الثانية من الجنوب في «الكرنك»، وقد وُجِدت مهشمة تهشيمًا كبيرًا. وفي الجزء الأعلى منها منظران يظهر في كلٍّ منهما الملك «أمنحتب» الثاني يقدِّم القربان للإله «آمون»، وبين هذين المنظرين سطر من النقوش يذكر الإصلاحات التي قام بها «سيتي» الأول لهذا الأثر بعد أن أتلفه رجال «أخناتون». ومما هو جدير بالملاحظة هنا أن المتن يشتمل على أغلاط كثيرة، ويرجع السبب في ذلك إلى إهمال أولئك الذين قاموا بإصلاح هذا المتن في عهد «سيتي» الأول، بعد المحو الذي قام به رسل «أخناتون» في أثناء محاربته ديانة «آمون».

[٥] نجد التاريخ في لوحة «الكرنك» مهشمًا، وقد ذهب «برستد» وغيره إلى أنه في السنة الثانية من حكم هذا الفرعون؛ ارتكانًا منهم على ما جاء في لوحة «أمدا» التي أقامها هذا الفرعون في هذه الجهة بعد حروبه الأولى، ويقول فيها إنه عاد من حملته الأولى في بلاد «آسيا»؛ ولذلك يعتبر المؤرخون أن هذه الحروب قد وقعت من غير شك في السنة الأولى أو الثانية من حكمه؛ وبخاصة لأنه أحضر معه أمراء أسرى من بلاد «تخسي»، وذبحهم في «طيبة» «ونباتا». غير أن هذا التاريخ لا يتفق مع ما جاء في متن لوحة «منف» التي يقول فيها إنه زحف بجيشه في السنة السابعة في حملته الأولى إلى «آسيا»، وكذلك متن لوحة «الكرنك» لا يتفق في كثيرٍ من التفاصيل مع متن لوحة «منف» كما سنرى، وهاك

التاجين، عظيم القوة، المتوَّج في «طيبة» «حور» الذهبي، الفاتح والمسيطر على البلاد كلها، ملك الوجه القبلي والوجه البحري، سيد الأرضين «عا خبرو رع» ابن الشمس، «أمنحتب المقدس» (أمير هليوبوليس) ومعطي الحياة مخلدًا، والمماثل «رع»، وابن «آمون»، والجالس على عرش والده، وقد خلقه أعظم قوةً وأشد بأسًا بالنسبة لَمَن خلقهم من قبلُ؛ ولذلك هزم جلالته أرض «نهرين»، وفتك قوسه بهم، وهو الفاتح بظفر وشدة بأسٍ، مثل «منتو» عندما يظهر مدججًا بأسلحته، وقلبه فَرِح عندما يقع نظره عليهم؛ لأنه يأخذ بنواصي الثائرين.»

(ب) التعليق

ذكرنا فيما سبق أن الفرعون «تحتمس الثالث» قد توفي في السنة الرابعة والخمسين، الشهر الثالث من فصل الشتاء، اليوم الأخير من الشهر، كما ذكر لنا «أمنمحاب» في تاريخ حياته، وعلى إثر ذلك تولَّى «أمنحتب الثاني» عرشَ الملك، وقد ذكرت لنا لوحة الجيزة أن «أمنحتب الثاني» تولَّى عرش الملك في العبارة التالية: «والآن أشرق جلالته ملكًا، وهو لا يزال شابًّا جميلًا سليم الجسم، بعد أن أتَمَّ الثامنة عشرة من عمره، دائبًا على ساقَيْه في قوة.» وقد قام حينئذٍ بحملته التي ذُكِرت على اللوحة التي نحن بصددها الآن في السنة الخامسة والعشرين من عمره، أي إنه كان وقت سيره على رأسها قد اكتملت تجاربه الحربية، وبخاصة أنه كان قد عاد من خوض غمار حرب قبلها في السنة الثالثة، الشهر الثالث من فصل الشتاء، اليوم الخامس، بعد أن أوقَعَ هزيمةً بأمير «تخسي» في شمال «سوريا»، كما جاء ذِكْر ذلك على لوحتَيْ «أمدا» و«إلفنتين».

مقدمة لوحة الكرنك: (السنة الثانية (؟)) ... في عهد جلالة «حور» الثور القوي عظيم القوة ... جزء من «آتوم» محبوب الإلهتين: العظيم في الغنى، المتوج في طيبة، حور الذهبي، الذي يقبض بقوته على كل الأراضي، (ملك الوجه القبلي والوجه البحري) ... الأقصر، «عا خبر ورع» سيد ... السيف الذي يالل الأقواس التسعة، ابن الشمس من جسمه، رب كل الممالك، «أمنحتب الثاني» حاكم «هليوبوليس» المقدس، معطي الحياة مخلدًا مثل «رع». فهذه المقدمة بغضِّ النظر عن ألقاب الفرعون، لا تنطبق في قليل أو كثير مع مقدمة لوحة «منف» (راجع: Breashed. A. R. Vol. II. § 782 ff).

الفرعون يخرب شماش إدوم:[٦] (راجع: Gardiner, "Onomastica," I. p. 139) «زحف جلالته على بلاد «رتنو» في حملته الأولى المظفرة ليوسع حدوده على حساب أولئك الذين لم يُظهِروا له الولاء، وقد كان محياه ينبعث منه الخوف مثل وجه الإلهة «باستت» والإله «ستخ» في ساعة غضبهما، ووصل جلالته بلدة «شماش أدوم» وخربها في طرفة عين، كالأسد الهصور عندما يجوب الصحراء، وقد كان جلالته يركب عربته الحربية التي كانت تُسمَّى «آمون قوي» و«موت» راضية، و«خنسو» وهو صاحب المشاريع الطيبة.»

قائمة بالغنائم التي كسبها بسيفه في هذا اليوم: «ثلاثة وثلاثون آسيويًّا، واثنان وعشرون ثورًا.»[٧]

وقوع معركة بعد اجتياز نهر الأرنت (نهر العاصي):[٨] «وبعد ذلك اجتاز جلالته نهر «الأرنت» (نهر العاصي)، فاقتحمه مثل الإله «رشف»، ومن

---

[٦] هذه البلدة ذُكِرت في قائمة بلدان سوريا التي فتحها «تحتمس الثالث»، وقد وحدها «مسبرو» ببلدة «خربة أدماه»، غير أن ذلك لا يطابق الواقع (راجع: Maspero "Fragments d'une Etude sur la Geographie Egyptienne de la Syrie". Etudes de Mythologie et d'Archeologie Egyptienne" V. Pp. 132–133).

[٧] وجاء في متن «الكرنك» ما يأتي: «كان جلالته في مدينة «شماش أدوم»، وقد ضرب جلالته مثلًا للشجاعة هناك، وقد حارب يدًا ليد. تأمَّلْ! إنه كان مثل أسد مفترس العين ضاربًا أقاليم لبنان (رمنن) ... واسمه كان ...»

قائمة بالغنائم التي استولى عليها جلالته في هذا اليوم: «ثمانية عشر أسيرًا وستة عشر جوادًا؛ فهذا المتن إذا ما قرن بمتن لوحة «منف» لا يتفق معه في شيء، اللهم إلا في ذِكْر بلدة «شماش أدوم»، غير أنه قد جاءت جملة في متن لوحة «منف»، قد تُشعِر بأن الفرعون كان قد قام بحملة قبل ذلك الوقت على هذه البلدة، وهي الجملة الأولى التي يقول فيها إنه قد زحف على بلاد «رتنو» في حملته الأولى، ليوسع حدوده على حساب أولئك الذين لم يُظهِروا له الولاء؛ إذ قد نفهم من ذلك أنه قد أدَّبهم مرةً، ولكنهم قد عادوا إلى شقِّ عصا الطاعة ثانيةً فحاربهم، غير أن ما يلي من المتن يُشعِر بتقارب المتنين ثانيةً، وأن الحملة في كلا المتنين واحدة.»

[٨] وجاء في متن «الكرنك» ما يأتي: «الشهر الأول من الفصل الثالث، اليوم السادس والعشرون، عبر جلالته مجرى نهر «الأرنت» في هذا اليوم، وجعل يعبر (...) (...) مثل «منتو صاحب طيبة»، وقد رفع جلالته ذراعه لأجل أن يرى آخِر الأرض (الأفق)، وقد لمح جلالته شرذمةً من الآسيويين آتين على جيادهم (...) آتين عدوًا. تأمَّلْ، إن جلالته كان مسلَّحًا بأسلحة الواقعة، وقد ظهر جلالته (على العدو) بقوة (الإله «ست») في ساعته (أي: ساعة غضبه) فتقهقروا عندما صوَّب جلالته النظرَ لواحد منهم،

ثَمَّ قفل راجعًا ليحمي مؤخرته؛ إذ كان قد لمح بعض الآسيويين قد قدموا متسلِّلين وهم مدججون بأسلحتهم لمهاجمة جيش الفرعون، وعندئذٍ انقَضَّ جلالته عليهم انقضاضَ الصقر الإلهي، وعلى الرغم ممَّا كانوا عليه من ثقةٍ وطيدةٍ، فإن قلوبهم قد تخاذلت الآن؛ إذ تساقَطَ الواحد منهم فوق زميله حتى قائدهم، على أنه لم يكن بجانب جلالته أحد، بل كان منفردًا ومعه سيفه البتَّار، فأهلكهم جلالته بسهامه، وتقدَّمَ بقلب فَرِح مثل الإله «منتو» شديد القوى، بعد أن أحرز النصرَ على الأعداء.»

قائمة بالأسلاب التي غنمها جلالته في هذا اليوم: «أميران، وستة أشراف مع عربات قتالهم، وخيولهم، وكل أسلحتهم.»[٩]

مدينة «ني» تُسلَّم بدون مقاومة شديدة: «وبعد ذلك زحف جلالته نحو بلاد «ني»، غير أن أمير هذه البلاد ورعاياه من رجال ونساء قد أظهروا الولاء والطاعة، وظهرت على وجوههم الدهشة (وقد جاءت هذه العبارة في متن الكرنك هكذا)، وقد كان سوريو هذه المدينة رجالًا ونساءً واقفين على جدرانهم، ودهشوا من الإله الطيب.»

الملك يستولي على أوجاريت: «وبعد ذلك ضرب جلالته سرادقه بالقرب من «أوجاريت»[١٠] وتغلَّب على كل أعدائه هناك، وقد أهلكهم كأن لم يغنوا بالأمس؛ إذ جعل عاليهم سافلهم، ثم قفل راجعًا فَرِح القلب، بعد أن أصبحت هذه الأراضي الأجنبية قاطبةً ملكًا خاصًّا له.»

وبعد ذلك هزم جلالته بنفسه ... بحربته (...) تأمَّلْ، فإنه حمل هذا الآسيوي (أسيرًا (...) وخيله) وعربته وكل أسلحة قتاله، وقد عاد جلالته بقلب فَرِح لوالده «آمون»، ومنحه (أي: الملك) عيدًا (...).»

[٩] وجاء في متن الكرنك: «قائمة بما أسره جلالته في هذا اليوم: جوادان، وعربة واحدة، ودرع، وقوسان، وكنانة مملوءة بالسهام، وزرد، و(...).» ومن ذلك نعلم أن الحوادث فيها تشابه، غير أن الغنائم كانت مختلفة.

[١٠] وكان جلالته قد سمع (على ما جاء في متن الكرنك) أن بعض السوريين الذين كانوا في مدينة «أرجاريت»، قد عقدوا الأيمان على أن يعطوا الأوامر على طرد حامية جلالته التي كانت في هذه المدينة، ومن أجل ذلك ذبحهم وخلص المدينة منهم.

الملك يضرب خيامه في «تارخي» وغيرها من الأماكن الحربية: «وبعد ذلك عسكَرَ جلالته على مقربة من «تارخي»،[١١] وهي في شرقي «شماش رام»[١٢] (= الشمس العالية)، وقد خرب قرى «منزاتو» Mindatu،[١٣] ووصل جلالته حتى «هثرعا»، فخرج أميرها بقلب فَرِح لمقابلة جلالته ومعه أولاده ومتاعه، وكذلك استقبل جلالته أهل بلاد ينقا Unka[١٤] بسرور.»

قادش تعقد يمين الإخلاص للملك: «وبعد ذلك وصل جلالته أمام «قادش»، فخرج أميرها لمقابلة جلالته بسرور، وعقد هو وأولاده يمين الإخلاص لجلالته.

ثم قام جلالته بإصابة هدفين من النحاس بسهامه أمامهم في الجهة الجنوبية من هذه المدينة، ثم جال في غابات جبال «رابيو»[١٥] وقنص غزالًا ومهاري وأرانب وحشية وحميرًا برية يخطئها العد.»

---

[١١] «تارخي» أو «ثالخي»: ذُكِر هذا المكان في خطابات «تل العمارنة» (١، ٥، ١٢٦)، وكُتِبت «سالخي»، وهو المكان المعروف بجبل الأقرع، وهو الذي يسميه اليونان Kasion، وفيه كان يُقدَّس الإله «زيوس كاسيوس»، ومن ذلك نعرف أن الفرعون «أمنحتب» الثاني كان قد ترك «أوجاريت»، وعبر نهر الأرنت، وعسكَرَ على الجانب الشرقي من «جبل الأقرع».

[١٢] شماش رام: هذا المكان لم يأتِ ذِكْره إلا في هذا المتن، ومعناه «الشمس العالية».

[١٣] قرية منزاتو ومدينة هثرعا: لا بد أنهما يقعان بجوار الأخيرة، وعلى أية حال فإن كل هذه الأماكن تقع على الجانب الأيمن من نهر «الأرنت».

[١٤] ينقا: هذه المدينة التي تقع في سوريا الشمالية قد جاء ذكرها منذ عهد «تحتمس الثالث» (راجع: Urkunden. IV, p. 789)، غير أن موقعها بالضبط لا يُعرَف حتى الآن، وقد جاء في المتون الآشورية بلدة باسم «ينقي»، وتقع في الإقليم الواقع شمالي «قادش».

[١٥] لا بد أن غابة «رابيو» تقع بالقرب من «قادش»؛ حيث يوجد عدد عظيم من الحيوان البري، وقد جاء ذكر المهاري البرية، وقد غنم منها الفرعون «تحتمس الثالث» ١٩١ مهرًا خلال حملة مجدو (راجع: Urkunden IV. p. 662 ff)، ولا نزاع في أن غرض الفرعون من إصابة الهدفين أمام أولئك القوم هو إظهار ما كان عليه الفرعون من الحذق في إصابة المرمى.

الملك يغنم بنفسه بلدة خاشابو: «ثم سار جلالته بعربته نحو مدينة «خاشابو»،[١٦] وقد كان وحيدًا لا رفيقَ له، ولم يَمْضِ إلا زمن قصير جدًّا حتى عاد من هناك بعد أن غنم ستة عشر من الأشراف وساقهم بجانب عربته، وكذلك كان معه عشرون يدًا (مقطوعة) معلقة على معرفة جواده، هذا إلى ستين ثورًا ساقها أمامه، وعلى ذلك طلبت هذه المدينة الأمان من جلالته.»

الفرعون يقبض في عودته إلى الوطن على رسول معادٍ: «وبعد ذلك سار جلالته جنوبًا في وادي «شارونا»،[١٧] فقابَلَ هناك رسولَ أمير «نهرين»، وكان يحمل (حول) عنقه كتابًا على لوحة من الآجر مختومًا، فأخذه أسيرًا بجانب عربته، ثم فضَّ جلالته خيامه وحملها على خيله، وبقي معه الشريف السوري وحده أسيرًا.»

العودة نحو منف وفحص الغنائم التي عاد بها الفرعون: «وقد وصل جلالته إلى «منف»، وقد كان قلبه فَرِحًا مثل قلب الثور القوي.»

قائمة الغنائم: «خمسمائة وخمسون شريفًا سوريًّا ... (؟)، وأربعون ومائتا امرأة، وأربعون وستمائة كنعاني، واثنان وثلاثون ومائتان من أبناء الأمراء، وثلاث وعشرون وثلاثمائة من بنات الأمراء، وكذلك حظيات أمراء من كل الأراضي الأجنبية: سبعون ومائتان بحليهن المصنوع من الفضة والذهب الذي كنَّ يحملنه، ويبلغ[١٨] الكل أربعة عشر ومائتين وألفين، يُضاف إلى ذلك عشرون وثمانمائة جواد، وثلاثون وسبعمائة عربة بكل معدات الحرب، وقد أدهش الزوجة[١٩] الإلهية والزوجة الملكية والابنة الملكية انتصارات جلالته.»[٢٠]

---

[١٦] تقع مدينة «خاشابو» على بُعْد ثلاثين كيلومترًا جنوبي «صيدا» على ساحل «فينيقيا»، وقد جاء ذكرها في خطابات «تل العمارنة» «خاشابايو»، والظاهر أنها هي البلدة التي تُسمَّى الآن «حسبية» عند منبع نهر «الحسباني».

[١٧] سارونا (شارونا): ذُكِرت هذه البلدة في خطابات «تل العمارنة» باسم «شارونا»، وهي في سهل البحر الأبيض المتوسط بين «يافا» و«قيصرية».

[١٨] المجموع الذي أُعطِي في هذا النص خطأ، ويجب أن يكون خمسة وخمسين ومائتين وألفين.

[١٩] المقصود بالزوجة الملكية هو «تي عا» التي عُثِر لها على جزء من تمثال في حفائر الجيزة، وكذلك يُحتمَل أن المقصود هنا بزوج الإله هي أم الفرعون «أمنحتب الثاني» «مريت رع حتشبسوت» الثانية،

العودة إلى منف: وكذلك في متن الكرنك نجد كاتب اللوحة قد أعطانا تاريخَ العودة إلى «منف»، ولم يَبْقَ منه إلا يوم الشهر وهو السابع والعشرون، ونجد في هذا المتن تفصيلات لا توجد في متن «منف»، وهاك متن لوحة الكرنك: «... اليوم السابع والعشرون، خرج جلالته من معبد صاحب الوجه الجميل (بتاح)، وذهب إلى «منف» حاملًا معه الغنيمة التي سلبها من بلاد «رتنو».»

«وقد شاهدت كل البلاد انتصارات جلالته. أقسم بالإله الطيب سيد الأرضين رب القربان ... محبوب «آمون» حامي مَن في «طيبة»، المحتفل بأعياد

وتمييز هذه الألقاب هنا صعب جدًّا، ومن المحتمل أن «تي عا» كانت تحمل كل هذه الألقاب بعد أن وضعت «تحتمس الرابع»، وهو الصواب.

[٢٠] جاء في متن الكرنك عن فتح بلدة «ني» ما يأتي: «الشهر الثاني من الفصل الثالث، اليوم العاشر، وقد زحف جلالته عندما كان سائرًا نحو الجنوب إلى مصر على خيله إلى بلدة «ني». تأَمَّلْ، فإن آسيويي هذه المدينة رجالًا ونساءً كانوا واقفين على جدرانهم مادحين جلالته ... للإله الطيب.» ويُلاحَظ أن هذا المتن يقرب بعض الشيء من متن لوحة «منف»، كما يُلاحَظ أن في لوحة الكرنك يذكر المتن تواريخ المعارك وقد خَلَتْ منها لوحة «منف». بعد ذلك نجد المتنين يختلفان اختلافًا بيِّنًا من جهة سرد الحوادث، وحتى بلدة «أوجاريت» قد كُتِبت بطريقة مختلفة في متن «الكرنك»: «تأَمَّلْ! إن جلالته قد سمع ما قيل من أن بعض أولئك الآسيويين الذين كانوا في مدينة «إكاثي» Ikathy قد تآمروا على عمل خطة لطرد مشاة جلالته، الذين كانوا في المدينة لأجل أن يغلبوا ... الذين كانوا على الولاء لجلالته؛ وعندئذٍ وضعهم جلالته في ... هذه المدينة ... وهزمهم (؟) في الحال، وهدأ هذه المدينة ... ضد كل بلاد كذا ... الشهر الثاني من الفصل الثالث اليوم العشرون + س ... (...) جعل مدينة «إكاثي» ...» وباقي الأسطر من اللوحة حتى سطر ٢٩ لا نجد منها إلا بعض عبارات مبعثرة، أهم ما فيها هي الكلمات التالية: «من أطفاله. تقرير بما استولى عليه جلالته (سطر ٢١) عربته (سطر ٢٦). قائمة الأسرى (سطر ٢٧)، أسلحة حرب لا حصر لها (٢٨)، وكان جلالته قد زين بشعار ملكه.» وبقرن هذا المتن بمتن لوحة «منف»، نجد أن بلدة «إكاثي» لم يَرِد ذِكْرها في هذا المتن الأخير. وكذلك نجد حتى بقرن الألفاظ التي جاءت مبعثرةً في متن «الكرنك» مع متن «منف»، أنه ليس هناك أي تشابه، بل نجد أن الفرعون قد فتح بلدانًا أخرى، ربما جاء ذكر بعضها في متن الكرنك المهشم.

وقد كانت آخِر بلدة مرَّ بها الفرعون في عودته إلى مصر في متن الكرنك هي بلدة «خاتيثانا» Khatithana، أما في لوحة «منف» فقد جاء أنه قفل راجعًا بعد فتح «خاشابو» مارًّا ببلدة «شارونا» ومنها إلى «منف». أما في متن الكرنك، فإنه قفل راجعًا من «خاتيثانا» إلى «منف»، وهاك المتن الذي تبقى: «... جلالته قبيلة «خاتيثانا» مجتمعة ... تأمل الرئيس ... المدينة خوفًا من جلالته، رؤساؤه وزوجاته وأطفاله قد سيقوا أسرى، وكذلك كل قومه.» (تقرير عمَّا استولى عليه جلالته نفسه ... خيله.)

جدول ١: قائمة بما استولى عليه.

٥٥٠ + س	شريفًا من المريانا أحياء
٢٤٠	من أزواجهم
٦٨٠٠	دبنًا مصنوعة أواني من الذهب (= ٦٥٧½ ونصف رطلًا)
٥٠٠٠٠٠	دبنًا من النحاس (= حوالي مائة ألف رطل)
٢١٠	جواد
٣٠٠	عربة

بيت آمون، سيد «طيبة» (...) ابن الشمس «تحتمس» الرابع، معطي الحياة أبد الآبدين.»

فإذا قارنَّا ما جاء في هذا المتن بما في متن «منف»، نجد أن هناك بعض الفروق، وبخاصة في عدد الأسرى، كما نجد أن متن «منف» قد أغفل كليةً أوانيَ الذهب ومقدارَ النحاس، وكذلك نلحظ أن أول عمل قام به الفرعون عند دخوله «منف» أن زار معبد الإله «بتاح»، ثم ذهب إلى قصره، وأخيرًا نجد أن هذا المتن قد نقشه «تحتمس الرابع» ابن أمنحتب الثاني بعد وفاة والده.

(ج) حملة السنة التاسعة

التاريخ: «السنة التاسعة، الشهر الثالث من فصل الربيع، اليوم الخامس والعشرون، زحف جلالته على بلاد «رتنو» في حملته الثانية المظفرة على بلدة «ابق»،[٢١] فطلب أهلها الأمان بسبب ما أحرزه الفرعون له الحياة والسعادة والصحة من الانتصارات.»

[٢١] المقصود هنا بلدة «ابق» التي تقع في أقصى جنوب جبال جلبوا Gelboa في شمال فلسطين، على بُعْد عشرة كيلومترات من «بيت شان» Beth Schan، ويدل المتن الذي يلي هذا على أن تلك الحروب شُنَّتْ على فلسطين الشمالية.

الفرعون يسير نحو «يحما» ويخرب القرى المجاورة: «ثم زحف بعد ذلك جلالته بجياده وعدة حربه نحو «يحما»، فنهب جلالته قرية «ماباسن»[٢٢] وقرية «حاتيثان»، وهما قريتان غربي «سوكا»،[٢٣] وقد هاج هناك الملك كالصقر المقدس، وعندئذٍ طارت جياده كالشهاب حينما ينقضُّ من السماء، ولم يَكَدْ جلالته يدخل المعمعة حتى أَسَرَ أمراء البلدة وأولادهم وزوجاتهم، وكل أتباعهم وكل متاعهم الذي لا يُحصَى من بهائم وجياد والماشية الصغيرة.»

الإله آمون يظهر للفرعون في حلم ويمنحه القوة: «وقد اضطجع جلالته ليستريح، فأتى في المنام جلالة هذا الإله البهي «آمون» رب «الكرنك» إلى جلالة ابنه الملك «عا خبرو رع» ليمنحه القوة، وقد كان الوالد «آمون» يرغب في أن يحمي بأعضائه هذا الفرعون.»

الملك يحرس بمفرده أسرى الحرب الذين أسرهم في بلاد السامريين: «وفي الصباح المبكر سار جلالته في عربته نحو بلدة «إتورين» Itwryn، ثم بلدة «مجدول يون»،[٢٤] وقد كان جلالته في قوة الإلهة «سخمت»، ومثل الإله «منتو» في «طيبة»، فأسر أمراءهم، ويبلغ عددهم أربعة وثلاثين، وكذلك استولى على سبعة وخمسين عبدًا، وواحد وثلاثين ومائة أسرى، واثنين وسبعين وثلاثمائة يد، وأربعة وخمسين جوادًا، وأربع وخمسين عربة حرب بكلِّ معداتها، كما استولى على كل الرجال البالغين وأطفالهم ونسائهم وكل متاعهم، ولما رأى جلالته كثرة الغنائم التي استولى عليها، أراد أن يأخذ الأسرى أحياء، فحفر خندقين حول أولئك الأسرى، وسهر على حراستهم حتى مطلع الفجر، وفي يمينه (بلطة) قتاله، وكان وقتئذٍ وحيدًا لا أحد بجانبه، وكان جنوده بعيدين عنه على الطريق، ولم يسمعوا إلا صوت طلب النجدة من الفرعون، وفي الصباح

---

[٢٢] تقع كلٌّ من بلدة «ماباسن» و«خاتيثان» غربي «شويكة» في إقليم السامريين.

[٢٣] أما «سوكا» فهي بلدة «شويكة» الحالية الواقعة شمالي «نابلس».

[٢٤] الظاهر أن بلدتَيْ «تورين» و«مجدول يون» يقعان في إقليم السامريين، غير أن موقعهما بالضبط لا يمكن تحديده، ولكن شواهد الأحوال تُنبِئ بأنهما على مقربة من بلدة «شويكة»؛ وذلك أنه من المؤكد أن الفرعون بعد رؤيته التي رآها في نومه بجوار شويكة، قام بعدها في الصباح المبكر وهاجَمَ هاتين المدينتين.

الباكر من اليوم التالي سار الفرعون على جواده ثانيةً، وكان مدججًا بأسلحة الإله «منتو».»

الفرعون ينهب «أنا وخراث» في عيد التتويج: «وفي يوم عيد تتويج جلالته[٢٥] نهب بلدة «أنا وخرث».»[٢٦] قائمة بغنائم جلالته في ذلك اليوم بمفرده: «سبعة عشر شريفًا آسيويًّا، وستة من أولاد الأمراء، وثمانية وستون آسيويًّا، وثلاثة وعشرون ومائة يد (مقطوعة)، وسبعة جياد، وسبع عربات حرب من الفضة والذهب وكل معدات حروبها، وثلاثة وأربعون وأربعمائة ثور، وسبعون وثلاثمائة بقرة، وعدد لا يُحصَى من الماشية الصغيرة، وقد قدَّم كل الجيش الغنائم التي يخطئها العد للفرعون من بهائم وجياد وماشية صغيرة.»

الفرعون يستولي على «جرجور» أمير «قبعاسومنه»: «ثم زحف جلالته على «هو عكتي» وأسر أمير «قبعاسومنه»[٢٧] واسمه «جرجور»، وقد استولى كذلك على زوجه وأولاده وأتباعه، وعيَّنَ بدلًا منه أميرًا آخَر.»

العودة إلى «منف» وإحصاء الغنائم: «وبعد ذلك قفل جلالته راجعًا إلى مدينة «منف»، وقلبه مفعم بالسرور من كل البلاد الأجنبية، وذلك بعد أن جعل كل الأصقاع تحت موطئ قدمَيْه.»

قائمة بالغنائم التي عاد بها جلالته إلى الوطن: «سبعة عشر ومائتا أمير من «رتنو»، وتسعة وثمانون ومائة من إخوة الأمراء، وستمائة وثلاثة آلاف من العبرو،[٢٨] ومائتان وخمسة عشر ألفًا من البدو، وثلاثمائة وستة وثلاثون

---

[٢٥] يوم تتويج الفرعون كان أول يوم بشنس، وبذلك يكون نهب بلدة «أنا وخراث» بعد خمسة أيام وخمسة أشهر من بداية الحملة التي قام بها الفرعون في السنة التاسعة من حكمه.

[٢٦] وبلدة «أنا وخاراث» لا يُعرَف موقعها بالضبط، وقد ذُكِرت في حروب «تحتمس الثالث» (Urk. IV. p. 783)، وهي البلدة الجبلية الواقعة عند المنحنى الجنوبي لمرتفع «مورة» قبالة «نفتالي» التي ذُكِرت في (Joshua, 19, 19).

[٢٧] لقد ذُكِرت إمارة «قبعاسومنه» في حروب تحتمس الثالث (Urk. IV. p. 782)، ويقول عن هذا المكان «مسبرو» إنه يقع على أطلال «الشيخ إبريق» جنوبي «حيفا». ويقول عنه «بورخارت» إنه «عبق شبعه» «تل السبعة».

[٢٨] إن أهم ما يلفت النظر هنا في قائمة الأسرى ذِكْر أجناس الأقوام الذين كانوا يقطنون «سوريا» وفلسطين منذ عهد البرنز المتأخر، وقد ذُكِروا بالترتيب من الجنوب إلى الشمال. وممَّا له أهمية عظمى

ألفًا من السوريين، وستمائة وخمسة عشر ألفًا من أسرى «نجس»[٢٩] (لا عاش)، هذا إلى اثنين وخمسين وستمائة وثلاثين ألفًا من أتباعهم، فيكون المجموع الكلي ستمائة وتسعًا وثمانين ألف نسمة،[٣٠] يضاف إلى ذلك متاعهم الذي لا يُحصَى، وكل بهائمهم، وكل مواشيهم الكبيرة التي يخطئها العدُّ، هذا إلى ستين عربة حرب من الفضة والذهب، واثنين وألف ملوَّنة، وعربات حرب من الخشب بكل معداتها الحربية، وكذلك خمسون وثلاثة عشر ألفًا من الجياد، وذلك بقوة الإله «آمون» الوالد المبجل المحبوب منه، والذي منحه حمايته، وإنه «آمون» هو الذي حباه بالشجاعة.»[٣١]

أمراء آسيا العظام الذين راعهم انتصارات الفرعون يرسلون رُسُل السلام إلى البلاط: «ولما سمع أمير «نهرين» وأمير بلاد «خاتي» وأمير «سانجار» بالانتصارات العظيمة التي أحرزها جلالته، حمل كل واحد منهم هدايا الود والمصافاة لرب كل الأراضي الأجنبية، وقد وطَّدوا العزم على أن يطلبوا إلى جلالته أن يمنحهم نفس الحياة كما كان يفعل والد آبائهم، وقالوا: «لقد حضرنا بهدايا إلى البلاط يابن «رع» يا «أمنحتب» يا أيها الإله، وأمير «هليوبوليس»، ويا أمير الأمراء، ويا أيها الأسد الهصور، وبذلك أبعد الخوف من هذه البلاد إلى الأبد».»

بين أولئك الأقوام الذين ذُكِروا هنا لأول مرة بوصفهم سكان الجنوب قومُ «عبرو» (العبرانيون فيما بعدُ)، وقد جاء ذكرهم فيما بعدُ في خطابات «تل العمارنة» بلفظة «خبيرو»، وهم العبرانيون الذين ذُكِروا في الكتاب المقدَّس، وورود اسمهم هذا يعضد ما جاء في رسالة أنطون يركو (راجع: Anton Jirku, Die Wanderung der Herbrair in Dritten und Zweiten Vordrnistlichen Jahrtausand (Alte Orient, Bd. 24, Heft, 2. Leipzig.

[٢٩] وقوم «نجس» يقابل ما ذُكِر في الخط المسماري «نوخاششي Nuchassi»، والظاهر أنه في ثنايا هذا الاسم قد خُبِّئ أصل كلمة «لاعاش»، وسلالة «لاعاش» كانوا يسكنون في الإقليم بين «قرقميش» وقادش (= تل بني مندو)، وبلادهم لا تبعد كثيرًا عن نهر الفرات عند انحنائه الغربي على شاطئه الغربي قبالة بلاد المتني (راجع: Vgl. M. Noth, “Lacach und Hazrak” Z. O. p. V. Bd. 52. (1929). S. 138).

[٣٠] يُلاحَظ هنا أن المجموع في المتن خطأ، والظاهر أنه قد ترك 12185 من الأسرى لم يُحسَبوا.

[٣١] ونجد هنا كذلك أن الكاتب قد ذكر عددًا، وفاتَه أن يذكر نوعه. والظاهر هنا أنه عدد الجياد؛ لأن الحديث كان عن العربات.

ويدل ما لدينا من معلومات على أن «أمنحتب» الثاني قد قام بحروب في آسيا، قبل الحملة التي يطلق عليها الدكتور «بدوي» الحملةَ الأولى في لوحة «منف»، السنة السابعة من سني حكمه، غير أنه ممَّا يُؤسَف له جد الأسف أن بداية لوحة الكرنك، التي كانت حتى زمنٍ قريبٍ مصدرنا الوحيد عن حروب هذا الفرعون، قد ضاع منها الجزء الذي دون فيه.

(د) تاريخ بداية الحملة الأولى

وقد ذهب بعض المؤرخين أنها السنة الثانية من حكم هذا الفرعون، وذلك استنباطًا مما جاء على لوحتَيْ «أمدا» و«إلفنتين» المؤرَّختين بالسنة الثالثة من حكم «أمنحتب الثالث»، وقد جاء في نقوشهما ذِكْر انتصار الفرعون على بلاد «التخسي» الواقعة في شمال «سوريا»، على أن البعض يظن أن هذه الحملة قد قامت في السنة الثالثة، وقد عدَّها حملته الأولى المظفرة إلى بلاد «رتنو»، على أن هذا التاريخ لا يتفق مع ما جاء في لوحة «منف»، التي يذكر فيها أن حملته الأولى كانت في السنة السابعة من حكمه، وقبل أن نفحص هذا التناقض نضع أمام القارئ ما جاء على لوحة «أمدا» خاصًّا بإقامة اللوحة التذكارية فيها، وما نوَّه به الفرعون عن حروبه قبل السنة الثالثة، «وبعد ذلك أمر جلالته بنحت هذه اللوحة لتقام في المعبد في مكان «موقف الملك»،[٣٢] وتُنقَش باسم سيد الأرضين العظيم ابن الشمس «أمنحتب» الثاني، حاكم «هليوبوليس» المقدس في بيت الآباء، وهم الآلهة بعد عودة جلالته من «رتنو» العليا، وكان قد هزم كل أعدائه مادًّا حدودَ مصر في حملته الأولى المظفرة.»

تضحية الأمراء الآسيويين: «وعندما عاد جلالته بقلب فَرِح لوالده «آمون»، ذبح بيده الأمراء السبعة الذين كانوا في إقليم «تخسي»، وقد علقوا منكسي الرءوس عند مقدمة سفينة جلالته التي كانت تُسمَّى «عا خبرو رع» (أمنحتب

[٣٢] «موقف الملك» هو المكان الخاص الذي يقف فيه الفرعون في قدس الأقداس لتأدية الشعائر الدينية، وقد عُرِف من هذه «المواقف» واحد في «أمدا»، وثانٍ في إلفنتين، وثالث في «طيبة» (في معبد «أمنحتب الثالث» في الجهة الغربية من النيل)، وكذلك يوجد واحد في «منف» (راجع: Breasted, A. R. II. §. 140).

الثاني) مؤسِّس الأرضين، وقد علق ستة رجال من أولئك الخاسئين أمام جدار «طيبة»، وكذلك تلك الأيدي.[٣٣] أما الخاسئ الآخَر فإنه أُخِذ إلى بلاد النوبة، وعُلِّق على جدار «نباتا»؛ لأجل أن يظهر انتصارات جلالته أبد الآبدين في كل الأراضي وفي ممالك أرض السود، ومنذ ذلك استولى على أهل الجنوب، وغل أهل الشمال، وهي الأراضي الخلفية لكل العالم الذي يضيء عليه الإله «رع»، وذلك لأجل أن يجعل حدوده تمتدُّ على حسب ما يرغب فيه، ولا أحد يقاوم يده كما أمر والده «رع» و«آمون رع» رب «طيبة»؛ وذلك لأن ابن رع من جسده ومحبوبه «أمنحتب الثاني» حاكم «هليوبوليس» المقدَّس يعطي الحياة والثبات والرضا، وسرور القلب على يدَيْه مثل «رع» مخلدًا أبدًا.»

(هـ) التعليق على هذه النصوص وملخصها

فهذا النقش الذي أُرِّخ بالسنة الثالثة من حكم «أمنحتب الثاني»، يدل دلالةً واضحة على أن هذا الفرعون قد قام بحروب قبل حملته الأولى التي جاء ذكرها على لوحة «منف»، والواقع أن «أمنحتب» الثاني كان قد قام بهذه الحرب في السنين الأولى من حكمه؛ وذلك لأن بلاد «تخسي» هذه لم تُذكَر، لا على لوحة الكرنك ولا على لوحة «منف» الجديدة، غير أن المشكل هنا في ذكر عبارة «حملته الأولى المظفرة»، التي جاءت على لوحة «أمدا»، ثم جاءت على لوحة «منف» ثانيةً، مع أن الأولى مؤرَّخة على أكثر تقدير بالسنة الثالثة، والثانية مؤرَّخة بالسنة السابعة من حكمه، فهل تشير هذه الجملة التي على اللوحة الأولى إلى أنه قام بهذه الحرب عندما كان مشتركًا مع والده في الحكم،[٣٤] وأنه عندما انفرد بالملك تكلَّمَ

[٣٣] أي: الأيدي التي قطعها بعد قتل أصحابها.

[٣٤] يعتقد كلٌّ من «زيته» (Untersuchung I. p. 55) و«برستد» في اشتراك «أمنحتب الثاني» في الحكم مع والده «تحتمس الثالث»، ويقول «برستد» إن هذا الاشتراك لا بد كان قد بدأ في السنة الثالثة والخمسين، أو في أوائل السنة الرابعة والخمسين؛ لأننا نجد «تحتمس الثالث» لا يزال وحده في السنة الثانية والخمسين (L. D. III. Pl. 45e. & Sethe “Untersuchung” I, 23. No. 1) و«أمنحتب» الثاني وحده في السنة الثالثة من حكمه. ولما كانت الحملة التي قام بها في «آسيا» قد انتهت في السنة الثالثة من حكم «أمنحتب»، وكان لا بد من القيام بها لموت «تحتمس الثالث» وقيام الثورات في آسيا على إثر

عن حملته في السنة السابعة من حكمه بأنها حملته الأولى؟ هذا ما لا يمكن القطع به على وجه التأكيد.

حقًّا إن النقوش تدل دلالة واضحة على أن «أمنحتب» كان قد اشترك مع والده في حكم البلاد كما أشرنا إلى ذلك من قبلُ، غير أننا لا نعلم مدة اشتراكه معه في الحكم، فهل عندما بلغ «أمنحتب» سنَّ الثامنة عشرة من عمره أشركه معه والده في الحكم، وأعطاه مقاليد الأمور في يده، وبقي يعمل منفردًا في حكم البلاد حتى وافى والده الموت، وأصبح هو الملك الوحيد بلا شريك، ومن ثَمَّ قام بحملته الأولى المظفرة، منفردًا في السنة السابعة من حكمه، أيْ إنه قد حسب سني حكمه منذ أن اشترك مع والده في الحكم، وبذلك لا يكون هناك أيُّ التباسٍ في هذه العبارة في كلا النصين[٣٥] (؟)، كل هذه احتمالات قد تكون صائبةً أو شطت عن الصواب، أما العقدة الثانية في نقوش «أمنحتب» الثاني الحربية، فتنحصر في عدم انسجام ما جاء على لوحتَيِ «الكرنك» ولوحة «منف» في كثيرٍ من النقط، وبخاصة في عدد الغنائم ونوعها، وكذلك في ذِكْر المدن التي فتحها الفرعون.

والظاهر أن هذا الاختلاف قد نشأ من أن اللوحة الجديدة قد أقامها الفرعون «أمنحتب الثاني»، بعد عودته من الحملتين اللتين قام بهما في السنة السابعة والسنة التاسعة من حكمه في «منف» مسقط رأسه، وهي المدينة التي استعرض فيها غنائم حربه؛ أما لوحة الكرنك فيظهر أن الذي أمر بإقامتها هو ابنه «تحتمس الرابع»، كما تدل على ذلك الجملة الأخيرة التي جاءت على هذه اللوحة، ولا بد أن الحفَّار الذي دوَّنَ نقوشَ هذه اللوحة

وفاته، فإنه من الواضح أن «أمنحتب» قد حكم سنته الأولى مع «تحتمس» الثالث، وحارَبَ حربه في «آسيا» في السنة الثانية، وذهب إلى بلاد النوبة في سنته الثالثة؛ ليستعِدَّ لإتمام معبدَيْ والده في «إلفنتين» و«أمدا» (راجع: Breasted. A. R. II. § 180)، غير أن الأستاذ «إدورد مير» يقول إن هذا الزعم يناقض ما جاء في ترجمة حياة «أمنمحاب» عن توليه العرش؛ إذ يقول إن «أمنحتب» تولَّى العرش بعد موت والده. أما عن إهداء «أمنحتب» الثاني تمثال والده «تحتمس الثالث» إلى «نب واوي»، وقد كتب على التمثال «العائش أبديًّا»، فإن العبارة الأخيرة ليس محققًا وجودها. أما عن معبد «أمدا»، فإن «أمنحتب» الثاني لم يَقُمْ ببنائه مع والده في وقت واحد، بل أكمَلَ بناءه (راجع: Breasted, "Temples of Lower Nubia", A. J. S. L, Vol. XXIII, (1906). p. 48 ff. Meyer, "Gesch" II, § 147. N. 1)، ومع ذلك فإن اللوحة التي أقامها «أمنحتب» الثاني في «منف» يُستنبَط منها أن «أمنحتب» اشترك مع والده.

[٣٥] راجع ما كتبه حديثًا الأستاذ «جاردنر» عن تولية «سنوسرت» الثاني، وما في ذلك من تشابه مع «أمنحتب الثاني» (J. E. A. Vol 32 p 100).

لم ينقلها عن الأصل الذي في «منف»، ومن المحتمل أن لوحة «الكرنك» كذلك قد احتوت حوادث حروب هذا الفرعون، دون مراعاة الدقة في عدد الغنائم والبلاد التي فُتِحت، بل نشاهد أنه قد ذُكِر عليها أحيانًا تفاصيل لم توجد على لوحة «منف»، وأحيانًا نجد إغفالَ ذِكْر تفاصيل أخرى، ولا غرابة إذا كنَّا نجد أن «تحتمس الرابع» قد نقل حوادث حملة والده من التقارير الرسمية المحفوظة ضمن الوثائق الحكومية، التي كانت تُحفَظ في سجلات خاصة، ولا أدل على ذلك من أننا نجد تواريخ لتنقُّلات جيوش «أمنحتب» كانت تُدوَّن بكل دقة في هذه اللوحة، والواقع أن «تحتمس» الرابع كان مغرمًا بتخليد ذِكْر أجداده، فهو الذي أقام مسلةَ «تحتمس الثالث» المنفردة، كما فصَّلنا القول في ذلك بعد أن بقيت ملقاةً على الأرض نحو خمسة وثلاثين عامًا.

هذا فضلًا عن أنه قد ذكر فيها ما دخل الخزانة من أموالٍ مثل الذهب والنحاس، ممَّا أغفل ذِكْره في نقش لوحة «منف»، كما أغفل ذِكْر تفاصيل الخيالة التي تثبت في الوثائق الرسمية.

وسواء أكانت حملة بلاد «تخسي» قد قام بها «أمنحتب الثاني» خلال مدة اشتراكه مع والده في الحكم، أم في عهد حكمه المنفرد، فإنها كانت أول الحروب التي شنَّها على آسيا، ومن المحتمل أن بلاد «تخسي» قد ذُكِرت في الجزء الذي ضاع على لوحة الكرنك، على أنه لم يذكر على لوحة «منف»؛ غير أن من المستبعد أن نجد «أمنحتب الثاني» يفخر بقتل أمراء «التخسي» في ثلاثة نقوش أقامها في «أمدا» و«إلفنتين» وفي «أرمنت»، ثم لا يذكرها في لوحته التي أقامها في «منف» وعدَّد فيها بالتفصيل كلَّ البلاد التي فتحها، حتى القرى الصغيرة.

ولا غرابة في أن نجد أهل ولايات «آسيا» قد أخذوا يشقون عصا الطاعة على هذا الفرعون الفتى؛ إذ كانوا يريدون دائمًا أن يعجموا عود الفرعون الجديد؛ فتلك كانت أخلاقهم، لو يجدون مغمزًا أو لينًا أو مدخلًا، لَولوا وهم يجمحون متحرِّرين من نير الحكم المصري، وبخاصة أن بقايا «الهكسوس» كانوا لا يزالون يعالجون النفس الأخير من حياتهم في تلك الجهات، هذا فضلًا عن أنه من اللحظات الخطرة في حياة أية دولة ناشئة أن يتوفى مُنشِئها، والبلاد التي فتحها لم تألف بعدُ عيشةَ الخضوع والاستسلام لحاكم لم يعرفوا عنه شيئًا، على أن من المشكوك فيه في نظر القوم أن يكون في قدرة الفرعون الجديد أن يُظهِر من النشاط العظيم ما يجعله ناجحًا في إدارة حكم ممتلكاته مثل سلفه المتوفى، ويشكون كذلك في أن يكون عنده من المهارة وحصافة الرأي ما يجعله

يقدِّر ما على هذه البلاد من جزية، بصورة لا تجعل أهلها يئنون تحت عبئها، فإذا لم يُظهِر هذا الحاكم الجديد أن في قدرته المحافظة على ما تركه له سلفه من إرثٍ بأي ثمن كان، وأن عمَّاله لا يزالون قادرين على السيطرة على مقاليد الأمور من غير خور أو فتور، فإن رعاياه لا بد ثائرين عليه، وبذلك يصبح تغيُّر العاهل فرصةً سانحة لإعلان العصيان العام في كل أنحاء الإمبراطورية.

والواقع أن أهالي «سوريا» قد أرادوا أن يعجموا عود هذا الملك الجديد كما فعلوا مع والده «تحتمس الثالث» الذي خيَّبت مهاراته الحربية رجاءهم، وقضى على قوتهم قضاءً حاسمًا بأسرع ما يمكن، ومع ذلك فإنهم أعادوا الكرَّة مع ابنه، فكان التنكيل بهم أشنع، فقد قاد تلك الحملة الغامضة إلى بلاد «تخسي»، وهي التي نكَّل فيها بالأمراء السبعة كما سبق ذكره، وتدل اللوحة الجديدة على أن أهالي «سوريا» وفلسطين قد أخلدوا للسكينة مدَّةً حتى العام السابع من حكمه، أيْ وهو في الخامسة والعشرين من عمره، وذلك عندما قام بحملته الأولى زاحفًا بجيشه على بلاد «رتنو»؛ ليُخضِع أولئك الأمراء الذين شقوا عصا الطاعة عليه، فوصل إلى بلدة «شماش أدوم» فخربها واستولى عليها في مدة قصيرة، وكان هو الذي يقود الجيش بنفسه في عربته المسماة ««آمون قوي» و«موت راضية» و«خنسو» صاحب المشاريع الطيبة»، وبعد أن غنم منها بعض الغنائم عبر «نهر الأرنت»، غير أنه أدرك في الحال أن بعض الآسيويين أرادوا أن يهاجموه من الخلف، فعاد إليهم ثانيةً، وانقضَّ عليهم انقضاض الباشق الإلهي، ولم تنفعهم ثقتهم بنفسهم، بل دبَّ في نفوسهم الرعب، واستولى عليهم الفزع، وتساقطوا مكدِّسين بعضهم فوق بعض حتى قائدهم، وتقول النقوش إنه لم يكن ثمة مَن ينازلهم في الميدان إلا «أمنحتب»، وليس له رفيق إلا سيفه البتَّار، وقد غنم في هذه المعركة أميرين من أمراء هذه الجهة وبعض الأشراف، هذا إلى عرباتهم وخيولهم وكل أسلحتهم.

والظاهر أن مدينة «ني» قد سمعت بانتصارات الفرعون وقوته، فدبَّ في نفوسهم الفزع، حتى إن الفرعون لم يَكَدْ يظهر بجيشه أمام المدينة، حتى رأى أهلها وعظماءها واقفين على أسوارها مقدِّمين له فروضَ الطاعة والولاء.

وبعد أن تمَّ تسليم مدينة «ني» سار الفرعون بجيشه نحو «أوجاريت» (رأس الشمرة)، الواقعة على مسافة[٣٦] أحد عشر كيلومترًا شمالي «اللاذقية»، وضرب خيامه

[٣٦] راجع: (Gardiner, “Onomastica”, Vol. I. p. 151).

هناك، فهزم العدو هزيمة منكرة وجعل عاليها سافلها، ثم قفل راجعًا بقلب يغمره الفرح ويملؤه الفخار، بعد أن أصبح مسيطرًا على كل هذه البلاد الأجنبية قاطبةً، وقد حدا الفرعون إلى تخريب «رأس الشمرة» ما سمعه عن أهلها، وعن عزمهم على طرد الحامية المصرية من هذه البلدة، من أجل ذلك ذبَحَ المتآمرين، وخلص المدينة منهم (انظر مصور «رتنو العليا»).

بعد هذا النصر عبر «أمنحتب الثاني» نهرَ العاصي ثانيةً، وعسكَرَ على الجانب الشرقي عند «جبل الأقرع»، بالقرب من بلدة «سالخي»، وتقع على منحدر نهر «الأرنت»، وشرقي بلدة تُدعَى «شماش رام» (الشمس العالية)، وهو مكان غير معروف، خرب قرية «منزاتو»، ولما سار جلالته إلى قرية «هثرع» خرجوا وعلى رأسهم أميرهم حاملين كل أمتعتهم وقدَّموها للفرعون بقلوب فَرِحة، وقد سرى خبر ذلك إلى بلدة «ينقا»، فخرج أهلها لمقابلته مقدِّمين فروضَ الطاعة أيضًا، وكل هذه البلاد تقع بالقرب من «قادش» على الضفة اليمنى لنهر «الأرنت».

وبعد أن تمَّ للفرعون الاستيلاء على هذه القرى والبلدان، زحف إلى مدينة «قادش» العظيمة وعسكَرَ أمامها، ولم يكَدْ أهلها يعلمون بوجوده حتى خرجوا لمقابلته بقلوبٍ ملؤها الفرح والسرور، وعقدوا له يمين الطاعة والولاء.

وبعد أن تمَّ «لأمنحتب الثاني» النصرَ على كل هذه الأماكن، وبخاصة الاستيلاء على «قادش»، أراد أن يقلِّد والده «تحتمس الثالث»، بل يفوقه في فنون الصيد والرماية، فقام أولًا بأعمال رياضية تدل على حذقه في إصابة المرمى وإحكام رماية الهدف، فأصاب هدفين من نحاس بسهامه أمام أهل المدينة، ثم قام بنزهةٍ للصيد والقنص في غابة جبال «رابيو»، ورجع من طراده بغزلان ومهاري، وأرانب برية، وحمير وحشية لا يُحصَى عددها.

وبعد ذلك سار «أمنحتب» بعربته منفردًا نحو مدينة «خاشابو»، الواقعة على مسافة ثلاثين كيلومترًا من جنوبي «صيدا» على ساحل «فينيقيا» (بلدة «حسبية» الحالية عند منبع نهر «الحسباني»)، ولم يستغرق الاستيلاء عليها إلا مدة قصيرة، وقد عاد منها بغنائم كثيرة؛ إذ ساق أمامه ستة عشر من أشرافها، كما علق عشرين يدًا من التي قطعها على معرفة جواده، وكذلك قاد ستين ثورًا، ولعمري فإن أعمال هذا الفرعون في مضمار الفروسية تذكِّرنا بسيرة «عنترة العبسي» وأعمال فروسيته.

وبعد أن أحرز هذا الفرعون كل هذه الانتصارات المدهشة، سار جنوبًا في وادي «شارونا»، وتقع بين «يافا وقيصرية»، وقد جعل وجهته الوطن، فقابَلَ هناك رسول أمير

«نهرين»، وكان يخفي معه خطابًا كُتِب بالخط المسماري معلقًا في رقبته ومختومًا، فأخذه الفرعون وساقه أسيرًا بجانب عربته، وبعد أن مكث في هذا المكان فترة قصيرة فضَّ خيامه وحملها على خيله، وقد بقي معه هذا الشريف السوري أسيرًا، وتابَعَ بعد ذلك الفرعونُ السيرَ نحو أرض الكنانة حتى وصل إلى «منف» عاصمة ملكه الثانية بقلبٍ ملؤه الغبطة، وتفيض منه القوة كأنه الثور القوي، وفي هذه المدينة المقدسة التي كان قد ترعرع وشبَّ في ربوعها، استعرض أمام الشعب ما غنمه في حملته الأولى المظفرة من البلاد التي قهرها، فدخل «أمنحتب» المدينة في عربته المصنوعة من الذهب تجرُّها كرائم الخيل، وسير خلفه خمسين وخمسمائة شريف سوري، وأربعين ومائتَي امرأة، وأربعين وستمائة كنعاني، واثنين وثلاثين ومائتين من أولاد الأمراء، وثلاث وعشرين وثلاثمائة من الأمراء، وكذلك حظيات من البلاد الأجنبية كلها، يبلغ عددهن سبعين ومائتَيْ حظية عليهن حليهن من الذهب والفضة، ثم يأتي بعد ذلك عشرون وثمانمائة جواد، وثلاثون وسبعمائة عربة بكل ما يلزمها من عدة، ولقد بلغ من عظم هذه الغنائم أن أخذت الملكة الدهشة من عظم ما أحرزه زوجها الفتي من النصر، وما حمله لبلاده من ثراء.

والظاهر أن «أمنحتب الثاني» لم يكن في حاجة بعد ذلك للقيام بحملة ثانية في العام التالي، كما كان يفعل والده، بل بقي عامين في عاصمة ملكه، ولا يبعد أنه كان ينظم شئون البلاد، ويقيم المباني العدة التي خلفها في طول البلاد وعرضها كما سنرى.

وفي العام التاسع من سني حكمه جاءته الأخبار بقيام ثورة في شمالي «فلسطين»، فزحف في الحال بجيشه في ربع هذه السنة إلى بلدة «إبق» في شمالي فلسطين، وتقع على مسافة نحو خمسة عشر كيلومترًا من «بيت شان»، وشنَّ على أهلها الحرب ولم يمضِ طويل زمن حتى طلبوا إليه الأمان؛ إذ كان قد هزمهم هزيمة نكراء، وبعد أن استقرت الأحوال في هذه البلدة سار بجيشه نحو بلدة «يحما» التي تقع على مسافة خمسة عشر كيلومترًا غربي «إبق» السالفة الذكر، فخرب القرى المجاورة وسقطت في قبضته قرية «ما باسن» وبلدة «خاتيتان»، ويقعان غربي بلدة «سوكا»، وهي «شويكة» الحالية الواقعة شمالي مدينة «نابلس»، ثم أخذ الفرعون الغضب كأنه الصقر المقدس، وطارت جياده كأنها الشهب المنقضة، ولم يكد يدخل المعمعة حتى استولى على أمراء البلدة وزوجاتهم وأتباعهم وكل متاعهم، ومهما يكن من شيء فيبدو أن الفرعون كان مشغول البال حائر الفكر في أمر الثورات التي كانت على ما يظهر منتشرةً في جهات «فلسطين»، فكان يفكِّر في أمرها ليل نهار، حتى إنه رأى فيما يرى النائم إلهه الأعظم «آمون» يبشِّره بالنصر على

الأعداء مما شدَّ عزيمته وقوَّى روحه لمنازلة الأعداء، ولعله كان للأحلام وتفسيرها سوق رائجة في هذا العصر، فقد كان «يوسف الصديق» الذي يُحتمل أنه عاش في هذا العصر مشهورًا بتوفيقه في تفسير الرؤى وقتئذٍ، وسنشاهد فيما بعدُ أن «تحتمس الرابع» قد بشَّرَه (بو الهول) بالملك في رؤيا صادقة، وهو لا يزال أميرًا.

وعلى إثر هذه الرؤيا قام «أمنحتب الثاني» في الصباح المبكر، وأعَدَّ العدة لنفسه، وسار بعربته منفردًا نحو بلدة «أتورين»، ثم إلى بلدة «مجدول يون»، وهذان البلدان يقعان في إقليم السامريين، وهنا نجد الفرعون يأتي بالعجب العجاب في مضمار الفروسية على غرار ما فعله في مضمار التجديف والمباراة في إصابة الهدف، بل ضرب هذا الرقم القياسي ممَّا فاق ما نقرؤه في القصص الخيالي عن عنترة العبسي، وأبي زيد الهلال، وغيرهما من الفرسان، غير أنه قد أباح لنفسه إتيان مثل هذه المعجزات بقوله إنه كان في قوة «سخمت» إلهة الحرب، وقوة «منتو» إله القتال، فقد أسر أمراء هاتين المدينتين ويبلغ عددهم أربعة وثلاثين، وكذلك استولى على سبعة وخمسين عبدًا، وواحد وستين ومائة آسيوي، وأربع وخمسين عربة حرب بكل معداتها، كما استولى على كل الرجال البالغين فيهما ومعهم نساؤهم وكل متاعهم، وقد أراد الفرعون أن يستولي عليهم أحياء، فضرب عليهم حصارًا بحفر خندق حولهم، وسهر على حراستهم حتى الصباح، وهو شاهر «بلطته» في يمينه، مُنذِرًا كلَّ فارٍّ بالموت العاجل.

والواقع أن مثل هذه المشاهد الحربية تفوق ما نقرؤه في «الإلياذة» عن أعمال «أخليس» و«هكتور»، ولا يبعد أن اليونان قد نقلوا هذه الأعمال الخارقة لحدِّ المألوف عن المصريين، وبخاصة أنهم كانوا ينسبونها إلى مَن يجري في عروقهم الدم الإلهي مثل «أخليس»، ويقول المتن بعد ذلك ما يأتي: «وفي الصباح المبكر من اليوم التالي، سار الفرعون على جواده ثانيةً (بغنائمه)، وكان مدججًا بأسلحة الإله «منتو».» وهذا نفس ما كان يفعله «أخليس»، فإنه كان يدجج بأسلحة إله الحرب، وهي التي كانت تهبه النصر، فإذا ما خلعها عنه ذهبت عنه القوة الإلهية.

على أن هذا النصر المبين لم يُرْضِ أطماع هذا الفرعون الشجاع؛ إذ آثر ألا يستريح يوم عيد تتويجه ويحتفل به، بل زحف في هذا اليوم على بلدة «أنا وخرات» واستولى عليها، وأسر أشرافها وخيلها، ورجالها وعرباتها وماشيتها، وقد كان له نصيب الأسد في الغنائم التي استولى عليها في هذه المدينة، مما لم يسمع به من قبلُ في أعمال البطولة المنفردة إلا في أقاصيص «الإلياذة»، وبعد ذلك علم أن «جرجور» أمير إقليم «قبعا سومنه»، التي

يقول عنه «مسبرو» إنها كانت تقع مكان بلدة «الشيخ إبريق» القائمة جنوبي «حيفا»، قد شقَّ عصا الطاعة، فأسره واستولى على زوجه وأولاده وأتباعه، ونصب بدلًا منه أميرًا من الموالين له.

ومما سبق نعلم أن «أمنحتب الثاني» قد أخضع كل السلالات التي كانت تقطن «فلسطين» في خلال هذه الحملة، وقد ذُكِرت كلها في هذا العرض من الجنوب إلى الشمال، على أن أهم ما يلفت النظر من بين هذه السلالات ذكر «العبرو»، وهم الذين جاء ذكرهم في خطابات «تل العمارنة» باسم «الخبيرو»، وهم العبرانيون فيما بعدُ كما ذكرنا ذلك عند الكلام على الهكسوس.

وبعد أن وصل «أمنحتب» في فتوحه إلى هذه النقطة، قفل راجعًا إلى أرض الكنانة، جاعلًا قبلته مدينة «منف» كما حدث في الحملة الأولى، وقد كان مغتبطًا مسرورًا بما ناله من نصر في كل البلاد الأجنبية التي أصبحت خاضعةً له تحت قدمَيْه، وقد كانت الغنائم التي دخل بها عاصمة ملكه الثانية أعظمَ بكثيرٍ من الغنائم التي ظفر بها في حملته الأولى، ولا نزاع في أن استعراضها كان من أعظم المشاهد التي عُرِفت في التاريخ المصري قاطبةً، فقد ساق إلى منف الأمراءَ والعظماءَ والأسرى من كل السلالات التي كانت تقطن «فلسطين» وقتئذٍ، حتى إن عددهم بلغ نحو تسعين ألف أسير، هذا إلى عربات من الفضة والذهب يبلغ عددها نحو الستين عربة، وأكثر من ألف عربة أخرى ملوَّنة وغيرها بمعداتها، وكان الفضل في هذه الانتصارات وإحراز هذه الغنائم راجعًا للإله «آمون» والده، الذي حماه في ساحة الوغى، وأمَدَّه بالشجاعة وقوة البأس، وساقه إلى هذا النصر وهذا الثراء، وبذلك فاق والده «تحتمس الثالث» في حملته الأولى إلى «سوريا»، ولم يَكَدْ يستقر المكان بالفرعون في عاصمة ملكه حتى وفد على بلاطه عظماء أمراء «آسيا»، الذين كانوا يرقبون عن كثب انتصارات هذا الفرعون، حتى راعهم ما كان عليه من قوة وشدة بطش، وقد كان كلٌّ منهم يحمل من بلاده الهدايا التي تنمُّ عن الولاء والإخلاص، وقد ذكرت لنا المتون أن كلًّا من أمير «نهرين» وأمير «خيتا» وأمير «سنجار»، وقد وفدوا على جلالته راجين منه أن يمنحهم نفس الحياة، متبعين في ذلك السنة التي سار عليها آباؤهم من قبلُ، فاستمع إلى قولهم: «لقد حضرنا بهدايا إلى بلاطك يابن «رع»، يا «أمنحتب»، ويا أيها الإله، ويا أمير «هليوبوليس»، ويا أمير الأمراء، ويا أيها الأسد الهصور، وبذلك يبعد الخوف عن هذه البلاد أبد الآبدين.»

هذا موجز عمَّا قام به «أمنحتب الثاني» في آسيا، في سبيل توطيد أركان الملك الذي قام ببنائه «تحتمس الثالث» والده على أُسُس متينة بالنسبة لعصره، ومما يلفت النظر

في تاريخ فتوح «أمنحتب الثاني» تدفُّقُ الأسرى الأجانب من «سوريا وفلسطين» رجالًا ونساء، ممَّا كان له أثر بالغ في الحياة المصرية الاجتماعية كما سنرى بعدُ.

أما عن حروبه في السودان فيظهر أنه لم يحدث في تلك الأقاليم الشقيقة ما يستحق الذكر، والظاهر أن تمثيل الفرعون بأحد أمراء «آسيا» في بلدة «نباتا»، كان بمثابة درس عملي ناجع في جعل أمراء السودان يخلدون إلى السكنية طول مدة حكمه. وقد ترك لنا «أمنحتب» نقشًا في إحدى مقابر رجال عصره في جبانة «شيخ عبد القرنة»، ذكر فيه الأقاليم التي كان يسيطر عليها «أمنحتب الثاني»، وهي في الواقع الأملاك التي كانت تدين لوالده بالطاعة، فقد مُثِّل على إحدى جدران هذا القبر الفرعونُ جالسًا على عرشه، وقد نُقِش حول قاعدة هذا العرش أسماء أهالي واحات «لوبيا» وبلاد «كوش» وبلاد «فينيقيا» و«نهرين» و«سوريا» وبلاد «مالوص» (يُحتمَل أن تكون كليكيا الحالية) (راجع: L. D. III, Pl. 63a. Petrie, “History”, II, p. 157; Maspero. “The Struggle of the Nations”, p. 292). هذا ونجد أنه قد أمر بإقامة لوحتين لتحديد أملاكه من جهة الشمال ومن جهة الجنوب في السنة الرابعة من حكمه، واحدة عند أقصى حدوده في «نهرين»، والثانية عند أقصى حدوده في الجنوب عند «كاراي»، وأقامهما له «أمنحتب» مدير أعماله في معابد الإله في الجنوب وفي الشمال، وكاتب الفرعون «أمنحتب» (راجع: Breasted, A. R. II. § 800)، فحاكى بهذا العمل والده «تحتمس الثالث»، عندما أقام لوحةً على الضفة[٣٧] اليمنى لنهر الفرات شمالًا، وأخرى عند جبل «بركل» جنوبًا.

(٨) آثار أمنحتب الثاني الباقية

(٨-١) في سوريا

لم يُعثَر للآن على لوحة «أمنحوتب»[٣٨] الثاني التي أقامها عند حدود ملكه الشمالي، كما لم يُعثَر على لوحة أخرى من اللوحات التي أقامها الملوك الذين سبقوه في هذه الجهة، وكل ما عثر عليه من آثاره في سوريا هو مقبض إناء في «تل الحسي»،[٣٩] كُتِب عليه «قصر عا خبرو

[٣٧] وبذلك يكون فراعنة الأسرة الثامنة عشرة قد أقاموا أربع لوحات عند «نهرين»: واحدة أقامها «تحتمس الأول»، واثنان أقامهما «تحتمس الثالث»، وواحدة أقامها «أمنحتب الثاني».

[٣٨] راجع: Lacau, “Steles du Nouvel Empire”, No. 34020.

[٣٩] راجع: Petrie, “Memphis”, III. p. 36.

رع» و«أمنحتب الثاني» (راجع: Bliss, “A Mound of Many Cities”, p. 89; Petrie, “Researches in Sinai”, p. 107; Gardiner and Peet, “Inscriptions of Sinai”, Pl. IX, 206)، ووُجِد اسمه في شبه جزيرة سينا.

(٨-٢) في الدلتا

عُثِر له في الدلتا على لوحة في «منف»، كما عُثِر له في «ميدوم» على مجموعة جعارين، وكذلك وُجِد اسمه في مبانٍ بطوخ في مقبرة «ست ميري» (؟) (راجع: Rec. Trav., XVI. p. 44)، والظاهر أن هذا الفرعون قد بدأ بإقامة آثار في بلدة الإلهة «باست» ربة القوة (بوبسطه) الزقازيق الحالية؛ إذ نجد منظرين في أحد مباني المعبد يُشاهَد فيهما الفرعون «أمنحتب الثاني» يقدِّم قربانًا للإله «آمون»، وقد أصلح «سيتي الأول» ما أُتلِف منهما (راجع: Naville, “Bubastis”, p. 31, Pl. XXXV).

ولدينا نقش هام أمر بنحته هذا الفرعون في محاجر «طرة»، وهذا النقش له أهمية عظيمة من الوجهة الدينية والوجهة التاريخية؛ ففي الجزء العلوي من اللوحة نجد منظرًا يُشاهَد فيه الفرعون واقفًا أمام صفين من الآلهة يبلغ عددهم ثلاثة عشر إلهًا وإلهة، والظاهر أنهم قد ذكروا بترتيب عبادتهم، كلٌّ في جهته الخاصة به من «طيبة» حتى الدلتا الغربية، وهم: «آمون»، و«حور»، و«سبك»، و«وبوات»، و«حتحور أطفيح»، و«باست»، و«بتاح»، و«أوزير»، و«خنتخاتي»، و«عشتارت»، و«سلكت»، و«حتحور آمو»، والإلهة «وازيت»؛ ومن ثَمَّ نعلم أن «عشتارت» و«خنتخاتي» كانَا يُعبَدان في أعالي الدلتا. وأسفل هذا المنظر نجد المتن التالي: «السنة الرابعة في عهد جلالة الملك «عا خبرو رع» بن رع «أمنحتب الثاني» معطي الحياة.

لقد أمر جلالته بفتح منجم قطع الأحجار ثانيةً لاستخراج حجر عيان (الجيري الأبيض)؛ لبناء معابده المخلدة مئات السنين، وذلك بعد أن وجد جلالته حجرات قطع الأحجار التي في «طرة» قد بدأت تئول إلى الخراب، منذ العهد الذي كان قبله، وإن جلالتي هو الذي جدَّدَها لأجل أن يمنح الرضا والحياة مثل «رع» مخلدًا.

وقد عملت بإشراف الأمير الوراثي، والحاكم، ومرضي الفرعون بحفظ آثاره والساهر على معابده، والذي أقام لوحتين في بلاد «نهرين» وبلاد «كاراي»، ومدير أعمال معابد الآلهة في الجنوب والشمال، كاتب الملك «منحتب» (؟)» (راجع: Breasted, A. R. II. § 799–800 & Petrie “History” II. p. 157 & A. S. XI. p. 258). ويُحتمَل أن العمد

الثلاثة المغتصبة التي عُثِر عليها في الإسكندرية هي لهذا الملك، ولا بد أنه قد أتى بها من مباني الدلتا (راجع: Rec. Trav., VII. p. 177)، أما في مصر الوسطى فلم يُعثَر لهذا الفرعون على آثار ذات أهمية، اللهم إلا أربعة جعارين من «غراب» (راجع: Petrie, "Kahun" P1. XXIII; Petrie, "Illahun" Pl. XXIII)، ووُجِد اسمه في بلدة «نوبت» (بلاص الحالية) المقابلة لمدينة «قفط» على النيل، على تعويذة ضخمة من الفخار المطلي في المعبد (راجع: South Kensington Museum London)، ولا بد أن هذا الفرعون قد أقام في معبد «المدمود» بعضَ مبانٍ؛ إذ عُثِر له هناك على عمود من الجرانيت الأحمر (راجع: Champollion, "Notices", II, p. 291).

وكذلك وُجِد له عتب باب هناك من الجرانيت الأحمر أيضًا (راجع: Rec. Trav. VII. p. 129).

وفي «دندرة» عُثِر له على قواعد وأوانٍ مصنوعة في صورة زهرة اللوتس من الفخار المطلي (راجع: Petrie, "Dendereh", Pl. XXIII).

(٨–٣) الكرنك

أقام «أمنحتب الثاني» مقصورة في «الكرنك» كشف عن بعض بقاياها «لجران» بالقرب من «النوبة الخامسة» (راجع: A. S., V, p. 34)، والأحجار الباقية من هذه المقصورة رُسِم عليها منظر يُشاهَد فيه «أمنحتب الثاني» يقود سبعين سجينًا آسيويًّا للإله «آمون»، وقد وُجِد معهم المتن التفسيري التالي: «قائمة بتلك الأقطار التي ضرب جلالته أهلها في وديانهم، وقد جدلوا في دمائهم ... لأجل أن يعطى الحياة مخلدًا.» ويُلاحَظ أن أربعة وعشرين سجينًا، صفوا صفين نُقِش معهم أسماء الأقاليم التي يمثلونها، ولا يزال من المستطاع قراءة الأسماء الآتية من بينها: «رتنو العليا»، «رتنو السفلى»، «خارو»، «قادش»، «حلب»، «ني»، «ثنو»، «قطنة».

وفي الكرنك كذلك يُنسَب لهذا الفرعون بناء غريب الشكل كما يقول «بتري» (Petrie, "History", II. p. 158)، فقد بنى الجدار الشرقي الموصل للبوابتين اللتين في أقصى الجنوب، وهما البوابة العاشرة والبوابة الحادية عشرة، وأقام البناء الغريب الشكل الذي يوجد في وسط هذا الجدار، ولما كان هذا البناء الأخير ليس بمعبد ولا قصر، فقد ظنَّ أنه قاعة حراسة أو مكان راحة للاحتفال أو قاعة مجلس، ويشبه هذا البناء قاعة عمد واجهتها في الشمال الغربي، وخلفها ردهة عظيمة مؤلَّفة من عشرين عمودًا، يكتنفها من الجهتين ثلاث حجرات متصل بعضها ببعض.

وقد أضاف «أمنحتب الثاني» على واجهة بوابة «تحتمس الأول» (وهي البوابة التاسعة) منظرين يمثِّلان ذبحه الأعداء (راجع: L. D. III. Pl. 61; Champollion, "Notices", II P, 183).

وكذلك نُلاحِظ أن «سيتي الثاني» قد استعمل قطعًا عدة من الأحجار عليها اسم «أمنحتب»، عندما كان يعيد المباني التي كانت أمام محرابه المصنوع من الجرانيت، وكذلك وُجِد له بقايا معبد جميل من المرمر الفاخر — كان قد أمر هذا الفرعون بإقامته في معبد الكرنك — في حشو «البوابة» الثالثة التي أقامها «أمنحتب الثالث»، وقد نشر كثيرًا من نقوشها المهندس «بلييه»، وكذلك «شفرييه» (راجع: A. S. Vol. XXIII. (1923). Pl. VI, XXIV, (1924). Pl. I, X & XI, Vol. XXV. (1925). Pl. I. & IV. & Vol. XXVIII. p. 126).

وأقام هذا الفرعون عمدًا في الجزء الجنوبي من قاعة العمد التي أقامها «تحتمس الأول»، وهي التي هدمتها «حتشبسوت» لتقيم مكانها مسلتها، وقد ترك لنا نقشًا هامًّا على عمود من العمد التي أقامها هذا الفرعون بين البوابتين الرابعة والخامسة، وهذا المتن يصف لنا الثراء الذي أحرزه من حروبه، وهو:

> **السيادة العالمية:** «يعيش حور الثور القوي، العظيم القوة، محبوب الإلهتين، عظيم الثراء، والذي خُلِق ليضيء في «طيبة» حور الذهبي، الذي يقبض بسلطانه على كل الأراضي، الإله الطيب، مثيل «رع»، وبذرة «آتوم» الفاخرة، ابن الذي أنجبه، والذي أوجده ليضيء في الكرنك، وقد نصبه ليكون ملك الأحياء، وليعمل ما عمله حضرته، وهو المنتقم له، والباحث عن الأشياء الممتازة، والعظيم المعجزات، العبقري في المعرفة، الحكيم في التنفيذ، الماهر القلب مثل «بتاح»، ملك الملوك، وحاكم الحكام، الشجاع المنقطع القرين، رب الرعب بين سكان البلاد الجنوبية، والعظيم الخوف حتى نهاية الشمال، ومَن تأتي إليه البلاد كلها منحنية، ورؤساؤهم يحملون عطاياهم، ملك الوجه القبلي والوجه البحري «عا خبرو رع» (أمنحتب الثاني) معطي الحياة، السيد المظفر الذي يستولي على كل أرض، ومَن عظمه «حور» لقوته، وأمراء «المتني» يأتون إليه، وجزيتهم على ظهورهم، راجين جلالته أن يمنحهم نفس الحياة الحلو، وهذه حادثة عظيمة لم يُسمَع بمثلها منذ زمن الآلهة، وذلك أن هذه البلاد التي لم تعرف مصر ترجو الإله الطيب، وأنه والدي «رع» الذي يأمر أن أفعل ذلك، وأنه هو مصور جمالي،

وقد نصبني لأكون حامي بلاده لعلمه بأنني سأقدِّمها له، وأنه قد وهبني ما معه، وما تضيء عليه عين صله، وكل الأراضي، وكل الممالك، وكل إقليم، والدائرة العظيمة (المحيط)، وكلها تأتي إليَّ خاضعة مثل كل فرد من رعايا جلالتي، ابن الشمس «أمنحتب الثاني»، الحاكم المقدس لطيبة، العائش الخالد، وهو الواحد اليقظ الذي أنجبَتْه الآلهة.»

الإهداء: «وقد عمله أثرًا لوالده «آمون»، فأقام له الأعمدة الفاخرة لحجرة المعبد الجنوبية، مغشاة بالسام الغزير جدًّا لتخليده، ولقد أقمتُ له أثرًا في ... وكان أجمل مما سبقه، وزدت عمَّا كان من قبلُ، ففقت ما عمله الأجداد، ولقد نصبني لأكون سيد الشعب، وأنا لا أزال صبيًّا في المهد، ومنحني نصفي البلاد، وجعل جلالتي يتسلم العرش، لأفعل كل جميل لوالدي، ولقد مكثت على عرشه، وأعطاني الأرض ... وليس لي أعداء في كل الأرض.»

إعداد المعبد: «وأقمتُ له قدس أقداس من الذهب، ورقعته من الفضة، وصنعتُ له أواني عدة، وقد كانت أكثر جمالًا من النجوم، وبيت ماليته كان يحتوي ذخائر من جزية كل إقليم، وكانت مخازن غلاله طافحة بالحبوب النقية، مشرفة على الجدران، وأسست له القرب الإلهية، وأصلحت أشياء من أنجبني لأجل أن يعطي «رع» «أمنحتب الثاني» حاكم «هليوبوليس» المقدس الحياة والثبات والرضا، مثل «رع» مخلدًا» (راجع: Breasted, A. R. II, §. 803–6; Dumichen, “Historische Inschriftens Altagyptischer Denkmaler”; (Leipzig, 1867), II, p. 38).

(٨-٤) معبد أمنحتب الثاني الجنازي

وقد أقام «أمنحتب» لنفسه معبدًا جنازيًّا في جبانة «شيخ عبد القرنة» بالقرب من معبد «الرمسيوم»، وقد أعاد نظام هذا المعبد الفرعون «أمنحتب الثالث»؛ ليدفن فيه ابنه وزوجه «ست آمون».

وقد عُثِر له على تمثال وبعض قطع من التي تُوضَع في الأساس في مكان هذا المعبد، وقد بقي الترتيب التاريخي متَّبَعًا في إقامة المعابد الجنازية لفراعنة هذه الأسرة، حتى بناء معبد «أمنحتب الثاني» من الشمال إلى الجنوب، وقد كان «أمنحتب الأول» عند نهاية

«ذراع أبو النجا»، ثم يأتي معبد «تحتمس الأول» فالثاني، وقد أُقِيمَا في الدير البحري، ثم «تحتمس الثالث» و«أمنحتب الثاني» و«تحتمس الرابع» و«أمنحتب الثالث»، وكلها يتبع بعضها بعضًا في سلسلة منظمة متجهة نحو الجنوب حتى «كوم الحيطان» (راجع: L. D. III, Pl. 62. & Petrie, “Six Temples at Thebes 1896”, Pl. XXIII)، وقد عُثِر على مواد أساس هذا المعبد (راجع: A. Z, XXXVII. p. 143. & Rec. Trav. XIX, p. 88. & Petrie, “Six Temples” Pl. V).

(٨–٥) وفي أرمنت

عُثِر على بعض مناظر على قِطَع من الحجر، ذُكِر عليها اسم هذا الفرعون، ومن بينها قطعة رُسِم عليها القارب المقدَّس في محرابه، وقد نقش عليه «أمنحتب الثاني»: «إن قلبي فَرِح جدًّا؛ لأني تسلَّمت القربان.» (راجع: Mond, “Temples of Armant” (Text) p. 174)، وقد عثر من قبل «بركش» على قطعة من الحجر عليها اسم هذا الملك (راجع: Petrie, “History”, II, p. 159).

كما وجدت في لوحة نُقِش عليها الجزء الأعلى من نسخة من لوحة «أمدا»، وهي الآن «بمتحف فينا» (راجع: A. Z. Vol. XL. p. 33)، والجزء الأسفل منها محفوظ بمتحف القاهرة (Breasted. A. R. II, § 790, note. g)، وقد ذُكِر اسم هذا الفرعون على جدران مقبرة «أماتو» (Baedeker, “Egypt” p. 258)، وقد جاء على لوحة «إلفنتين» زيادة عمَّا جاء في لوحة «أمدا» تشريعات خاصة بالأعياد المقدسة هناك، وهي: السنة الرابعة: لقد أمر جلالته بعمل شرع «قلوع» لأجل سياحة أولئك الآلهة القاطنين في «إلفنتين»، على أن تكون شرعًا كبيرة، كل واحد منها طوله عشرة أذرع بدل أن كان الشراع من قبلُ صغيرًا يبلغ طوله ثلاثة أذرع، وقد أمر جلالته بإضافة يوم لوالدته «عنقت» لعيدها النوبي عند سياحتها المسمَّاة «بداية النهر»، والمؤن هي: الخبز والجعة والثيران والإوز، والخمر والبخور والفاكهة، وكل شيء طيب وطاهر، وهي جزية سنوية زيادة على ثلاثة أيام العيد الاعتيادية؛ لأجل أن يقام عيدها العظيم لأول الشهر من الفصل الثالث، مدة أربعة أيام، ويبقى مقامًا وباقيًا؛ ليُعطَى الحياة مخلدًا (راجع: Breasted, A. R. II. § 798).

(٨-٦) آثاره في إلفنتين

وفضلًا عن اللوحة التي سلف ذكرها، وهي التي وُجِد منها نسختان: واحدة في «أمدا» والثانية في «أرمنت»، توجد قطعة من الحجر يُفهَم ممَّا جاء عليها أن الفرعون كان يقوم بأعمال التعمير والإصلاح في معبد هذه البلدة (راجع: De Morgan, "Cat. Monuments" Vol. I. p. 115).

وقد وُجِد اسم هذا الفرعون في «سلسلة» (راجع: Baedeker, "Egypt" P, 258).

وكذلك وصف لنا «بريس دفن» مسلةً يُحتمَل أنها من هذه الجهة (Revue, Arch. I, Ser. II, 2, p. 730).

وقد جاء اسم هذا الفرعون على جدران معبد الكاب (راجع: A. S. VI, p. 256).

وعُثِر له على مسلة صغيرة في «أسوان» (راجع: A. S. XXIII, p. 163).

وتوجد نقوش على صخور «أسوان» لكبيرٍ يُدعَى «خع أم واس» (L. D. III, pl. 63; De Morgan, "Cat. Monuments" I, p. 90, 87).

وكذلك يُوجَد نقشٌ آخَر لعبادة الفرعون والاسم مفقود (Ibid, I, p. 91, 103).

وفي «سهل» يُوجَد نقشٌ لشخص يُدعَى «بانحي آمون» يتعبَّد لاسم «أمنحتب الثاني»، وهو موضوع على قاعدة (Ibid, I, p. 95, 160). وفي جزيرة «بجة» بالقرب من «الفيلة» يوجد تمثال ضخم من الجرانيت في صورة الإله «بتاح»، وعليه اسم هذا الفرعون (راجع: Champollion, "Notices", p. 160).

(٨-٧) آثاره في بلاد النوبة

وقد كانت أعمال التعمير في عهد الفرعون قائمة على قدم وساق في بلاد النوبة، كما كانت في عهد والده «تحتمس الثالث»؛ ففي معبد «كلبشه» يُشاهَد في الردهة الأمامية للمعبد منظرٌ يُقدِّم فيه الفرعون القربان للإله «مين»، وللإله «مرو ترو-حور-رع» إله بلاد النوبة (راجع: Champollion, bis. 1. "Monuments", p. 54).

(٨-٨) وفي إبريم

يوجد محراب صغير منحوت في الصخر وملوَّن يُشاهَد في أحد مناظره «أمنحتب» جالسًا في مقصورة وأمامه حامل مروحة من الريش، وحامل مروحة آخر خلفه، وخلف المقصورة تقف الإلهة «ساتت»، ويأتي أمامها موكب من الرجال يقودون أسودًا وكلاب صيد وذئابًا، ويمكن قراءة النقوش حتى الآن إذ تذكر لنا ١١٣ ذئبًا (راجع: Champollion, "Notices" I, p. 84; and Champollion, "Monuments". p. 39).

وفي منظر آخَر يُشاهَد الفرعون يقدِّم القربان للإله «خنوم» والإلهة «ساتت» والإلهة «عنقت» والإله «سبد» والإلهة «حتحور» والإلهة «نخبت» (راجع: L. D. III, Pl. 63 d).

أما في معبد «أمدا» فتدل الأحوال على أن «أمنحتب» قد أتمَّ نقش المعبد الذي كان العمل جاريًا فيه في عهد والده، وتشير النقوش إلى اشتراك[٤٠] «أمنحتب» مع والده في حكم البلاد مدة قصيرة؛ إذ نجد بابين على كلٍّ منهما طغراءا «تحتمس الثالث» و«أمنحتب الثاني» مكتوبين معًا (L. D. III, Pl. 65, b, c)، في حين أننا نرى اسم «أمنحتب الثاني» منفردًا في أماكن أخرى من المعبد (Ibid. d, e)، وقد استمر العمل في هذا المعبد حتى السنة الثالثة عندما جاء الفرعون إلى بلاد النوبة، وأمر بإقامة اللوحة المشهورة التي تحدَّثنا عنها، وقد جاء فيها عن بناء هذا المعبد، وعن القرب التي خصصت لآلهته ما يأتي:

> إنه ملك قلبه ميال لمباني كل الآلهة؛ لأنه يقيم مبانيهم، وينحت تماثيلهم، والقربان المقدسة التي ترفع من شأنه قد أُسِّست للمرة الأولى من رغفان وجعة بغزارة، ودجاج بوفرة، بمثابة قربان دائم لكل يوم، وماشية كبيرة وصغيرة في مواعيدها بدون ... وقد أهدى البيت إلى سيده مجهَّزًا بكل شيء من ثيران وعجول وماشية صغيرة، ودجاج يخطئه العد، وهذا المعبد مموَّن دائمًا بالرغفان والنبيذ، وقد خُصِّص الدخل للمرة الأولى لآبائه الآلهة ليراها الأهلون وليعرفها الكل.
>
> **إتمام المعبد:** تأمَّلْ إن جلالته قد جمل المعبد الذي أقامه والده ملك الوجه القبلي والوجه البحري «منخبر رع» (تحتمس الثالث) لآبائه كل الآلهة، وقد

[٤٠] راجع موضوع اشتراك الملكين في الحكم (J. E. A. Vol. 31. p. 27)، وما ذكرت من قبلُ.

أقامه من الأحجار ليكون عملًا مخلدًا، والجدران التي حوله من اللبن، والأبواب من خشب الأرز من أحسن نوع تنتجه جبال «لبنان»، ومداخل الأبواب من الحجر الرملي لأجل أن يبقى اسم والده العظيم ابن الشمس «تحتمس الثالث» في هذا المعبد أبد الآبدين.

احتفال التأسيس: مدَّ جلالته هذا الإله الطيب ملك الوجه القبلي والوجه البحري سيد الأرضين «عا خبرو رع» «أمنحتب الثاني» خيط القياس لكل الآباء (الآلهة)، وأقام للمعبد بوابة من الحجر الرملي مقابِلة لقاعة الحجرة المقدسة في المثوى المفخم، محاطة بعمد من الحجر الرملي بمثالة عمل خالد. وقد ... موائد عدة عليها أوانٍ من فضة وبرنز وأعلام قربان (؟) ومواقد وأواني قربان وألواح تقدمة. (راجع: Breasted, A. R, II. § 793–795).

وفي «وادي حلفا» وُجِد في المعبد المقام من اللبن عمد نُقِش عليها اسم «أمنحتب الثاني» (راجع: Champollion, "Monuments", p. 2–7; Maclver and Woolley, "Buhen", p. 84, 89, 94, 103, 131).

وفي معبد «قمة» عند الشلال الثاني كان العمل في النقوش التي أمر بحفرها «تحتمس الثالث» لا يزال مستمرًّا عند موته؛ إذ قد ظهر اسمه في حين نرى «أمنحتب الثاني» في مناظر يقدِّم قربانًا للإله «خنوم» و«سنوسرت الثالث» بوصفه إلهًا (راجع: L. D. III, Pl. 64 b, 66).

وكذلك نجد هنا مدخَلَيْ بابين أقامهما «أمنحتب الثاني» (L. D. III. Pl. 67).

وفي معبد «سمنة» نجد اسمه منقوشًا في المعبد (راجع: Murray, "Hand-book" (1880) p. 545).

وفي جزيرة «ساي» sai توجد بقايا معبد يُنسَب إلى عصر هذا الفرعون (راجع Lepsius, "Letters from Egypt, Ethiopia and the Peninsula of Sinai", p. 237)، وقد ذكر معبد «نباتا» عند الشلال الرابع في نقوش لوحة «أمدا»، بوصفه المكان الذي أُعدِم فيه أحد الأمراء السوريين السبعة الذين أُعدِموا في «طيبة» وفي «نباتا».

(٨-٩) تماثيل أمنحتب الثاني

وُجِد لهذا الفرعون تماثيل ضخمة وأخرى صغيرة الحجم، غير أن عددها كان قليلًا بالنسبة لما عُثِر عليه لوالده «تحتمس الثالث»، فمن التماثيل الضخمة وُجِد له واحد أُقِيم أمام البوابة التاسعة في «الكرنك»، غير أنه وُجِد مهشَّمًا، وهو منحوت من الحجر الجيري الأبيض، وكذلك له جذع تمثال جميل هُشم أنفه وذقنه، عُثِر عليه في «الكرنك» وهو الآن بالمتحف المصري، والتمثال — الذي في صورة مومية — الذي عُثِر عليه في «بجة» بجوار «أسوان» نُحِت من الجرانيت الأحمر، وفي المتحف المصري يُوجَد له تمثال في صورة «أوزير» مصنوع من الجرانيت الرمادي، وقد عُثِر عليه في «القرنة»، غير أنه ممَّا يُؤسَف له قد ضاع رأسه (راجع: Petrie History II. p. 161).

ووُجِد له ثلاثة تماثيل راكعة، كل منها يحمل في كلتا يدَيْه إناءً مستديرَ الشكل يقدِّم فيه قربانًا، واحد منها في «تورين» (راجع: Lanzone, Catalogue of Turin, 1375) والتمثالان الآخران، وهما أصغر من الأول محفوظان في متحف «باريس» (راجع: Cat. Sal. Hist. p. 11)، وفي متحف «برلين» (راجع: L. D. III, Pl. 70).

وقد عُثِر عليهما في «بني نجع»، وهذا الوضع الفني للتماثيل قد أدخله والده من قبله على الفن المصري، وقد استعمل كثيرًا في مناظر المقابر التي من هذا العهد، كما يُشاهَد في إحدى مقابر «القرنة» (راجع: L. D. III, Pl. 63-64).

ووُجِد له تمثال مجاوب (راجع: Budge, "Guide to the Egyptian Collection", p. 232)، وهو مصنوع من «الديوريت»، ونُقِش عليه الفصل السادس من كتاب الموتى (Budge, "History", IV. p. 71).

وعُثِر له على لوحة في «الأقصر» يُشاهَد عليها وهو يتعبَّد للإله «آمون» (Wiedemann, Geschichte", p. 376)، وكذلك يوجد له في متحف «باريس» إناءٌ وُجِد في الأساس مصنوع من المرمر، عُثِر عليه في «طيبة» (راجع: Rec, Trav, XVI, p. 30)، كما عُثِر له على رأس «بلطة» هي الآن في «المتحف البريطاني» (Budge, "Guide" p. 232)، وكذلك عُثِر له على قطعة من البساط باسمه في قبر «تحتمس الرابع» (راجع: Carter and Newberry, "The Tomb of Thothmes", IV, p. 143)، وكذلك وُجِد له في نفس هذا القبر أوانٍ باسمه (راجع: Ibid, p. 18)، وتوجد له بردية مؤرَّخة بالسنة الخامسة من حكمه، اليوم التاسع عشر من برمودة، وتحتوي على مدائح «لأمنحتب» الثاني، ويقال فيها إن الإله «شاي» (الحظ) والإله «رننت» (الطعام) قد نشَّآه وعلَّماه (راجع: Papyrus

Rollin, 15, p. 23)، ومن المحتمل أن قطعة الرق التي في «برلين» الخاصة بتأسس المعبد الذي أقامه «سنوسرت» الأول في «هليوبوليس» من عهد هذا الفرعون، وليست من عهد «أمنحتب الرابع» (راجع: A. Z. XII, p. 86).

(٨-١٠) جعارين عهد «أمنحتب الثاني»

ظهرت في جعارين هذا الفرعون وتعاويذه خواص جديدة لم تُعرَف في جعارين العهود السابقة من فراعنة هذه الأسرة؛ إذ نجدها على شكل لوحات صغيرة بيضية الشكل مستوية السطح على كلا الجانبين مرسوم عليها صور، وقد كثر استعمال هذا الصنف من الجعارين في هذا العهد والعهد الذي أعقبه، ثم نجده قد اختفى بعد ذلك، وقد كانت هذه الجعارين تستعمل فصوص خواتم لتلبس مسطحة على الأصبع، وقد كان سبب اختفائها ظهور استعمال خواتم مؤلَّف كلٌّ منها من قطعة واحدة في عهد «أمنحتب الثالث».

وفي هذا العهد ظهر كذلك ثانيةً استعمالُ الحليات الرمزية القديمة، التي كانت تُستعمَل رمزًا يُعرَف بها اسم صاحب الخاتم (راجع: Petrie, "Scarabs", 1097).

وكذلك ظهر تقليدها الرخيص، رُسِم عليه صف من الدوائر ذوات المركز الواحد، ومن خواص جعارين هذا العهد رسم صلين أو أربعة أو ستة حول الطغراء أو التعويذة، كل منها فوق الآخَر.

هذا وقد استُعمِلت الجعارين لتدل على حوادث تاريخية بكتابة جمل عليها يُقصَد منها ذلك، ويرجع هذا النوع من الجعارين للملكة «حتشبسوت» التي ابتدعته على ما يظهر كما سبق ذكره، ومن هذا الصنف الجعران الذي يحدِّثنا عن ولادة هذا الفرعون في «منف»: ««أمنحتب الثاني» المولود في «منف».» وكذلك الجعران الذي نُقِش عليه حادث إقامة مسلتين: ««أمنحتب الثاني» الذي أُقِيم له مسلتان في معبد «آمون»» (راجع: Petrie, "Hist. Scarabs", (1889). Pl. 36; Hall, "Scarabs", p. 161, No. 1634).

وكذلك الجعران الذي نُقِش عليه: «أمنحتب الإله الطيب الأسد على مصر رب القوة معطي الحياة مثل الشمس.» أو الذي دُوِّن عليه: ««أمنحتب» رب المفاخر في بيت «آمون».» ونقوش هذه الجعارين تدل على حوادث في عهده لم نصل إلى كنهها (راجع: Petrie, "History", II, p. 162. Grenfell, "The Scarab Collection at Queen's College, Oxford." J. E. A. II. (1915) p. 228)، وعُثِر له على جعارين في «موسكو» الآن (راجع: J. E. A. (1915) p. 238).

وكذلك عُثِر على جعران «لأمنحتب» وأمه «مريت رع حتشبسوت» (راجع: Mariette, "Abydos", II, 40. N).

(٨-١١) آثاره الأخرى

وتوجد آثار أخرى نُقِش عليها اسم هذا الفرعون منها:

(١) لوحة «نب وع» في العرابة المدفونة (راجع: Mariette, "Abydos" II. 33 A).
(٢) تمثال راكع لكاهن الإله «أنحور» في «العرابة المدفونة» (Ibid, II, 372).
(٣) مجموعة «لخاع أم واس» وزوجه في «متحف الفاتيكان» (راجع: Wiedemann, "Geschichte". p. 376)، ومن المحتمل أنه نفس الشخص الذي وُجِد له نقش على الصخر في «سهل».
(٤) لوحة للكاهن الثاني للفرعون «أمنحتب الثاني» المسمَّى «نفرحبتف» في المتحف الإنجليزي، وكذلك مخروط له (Mission Arch. Franç., Caire. VIII, p. 277, 55).
(٥) وقطعة من تمثال من الجرانيت لقائد من قواد الفرعون «أمنحتب الثاني» (راجع: Florence Museum Catalogue, F. 1504).

(٩) الملكة «تاعا»

ذُكِرت هذه الملكة على مجموعة باسمها، واسم ابنها «تحتمس الرابع»، ولقد لُقِّبت بالأم الملكة والزوجة الملكية، ممَّا يدل على أنها كانت أم «تحتمس الرابع» وزوج «أمنحتب الثاني» بطبيعة الحال، ولا يمكن أن تكون زوجه؛ لأن أم «أمنحتب الثالث» معروفة باسم «موت مويا»، كما أنه لا يمكن أن تكون أمًّا ملكية أخرى زوج «تحتمس الرابع»، وهذا من الأهمية بمكان؛ لأننا نجدها في مقبرة «ثنونا» (Champollion, "Notices" p. 481)، ولقد لُقِّبت بالزوجة الملكية فقط، وهي مرسومة مع «تحتمس الرابع»، وقد كان المعتقد أنها كانت زوج الأخير، وليست زوج والده «أمنحتب الثاني» كما هو الواقع، وقد ذكر ابنها «تحتمس الرابع» بوصفه ابن «أمنحتب الثاني» في مقبرة «حور أم محب» (Mission Arch. Franç. V. 434).

وقد كُشِف حديثًا عن بقايا تمثال للملكة «تاعا» في معبد «أمنحتب الثاني»، الذي وُضِعت فيه اللوحة العظيمة التي شرحناها فيما سبق، والظاهر أن هذا التمثال قد أهدته

«تاعا» لزوجها «أمنحتب» بعد وفاته، والقطعتان اللتان عُثِر عليهما من هذا التمثال منقوشتان، وقد كُرِّر عليهما ألقاب الملكة، هذا فضلًا عن سطر مهشم نقرأ فيه: «مقصيًّا عني، ليته يُبعِد عني حزني ... تاعا، وليت إلهي المحلي يكون حاميًا لي، وليت زوجي يكون أمامي، وليته يبعد عني ... إلخ.» والواقع أننا نجد بين الكتابات التقليدية التي نقرؤها في هذا النقش عاطفة من الأحاسيس الإنسانية في الكلمات، التي تتضرع فيها الملكة للإله ليخلصها من أحزانها وآلامها، وقد عُثِر على قطعة من الخزف (استراكا) عُرِف منها أن الملكة «تاعا» هي بنت «تحتمس الثالث»، وهذه الاستراكا محفوظة الآن بمتحف «اللوفر» (راجع: Rec. Trav. XVI. p. 66)، وكذلك ذُكِرت بوصفها أم «تحتمس الرابع» على تمثال (راجع: Legrain, “Statues” 42080).

وكذلك وُجِد اسمها على قطعة من إناء (راجع: University College)، وقد ذُكِر ابنها «تحتمس الرابع» في مقبرة «حور محب» بأنه ابن «أمنحتب الثاني» (راجع: Mission Arch. Franç. V, p. 434)، وقد شُوهِدت أميرة على حجر «حور محب» على إحدى مناظر قبره تُدعَى «أمنمأبت»، غير أننا لا نعرف بنت مَن هي؟ لأنه عاش في عهد أربعة ملوك.

ومن المحتمل أن «أمنحتب» كان له ما يربي على خمسة أولاد؛ لأننا نجد ممثلًا على جدران قبر مربي «تحتمس الرابع» المسمَّى «حكر إن نحح» (L. D. III. Pl. 69A) «تحتمس» وهو ولد صغير على حجر مربيه، ومعه أولاد ملك آخرون، ومما يُؤسَف له أن أسماءهم كلهم كانت قد مُحِيت قصدًا، وسنرى الأسباب التي دعت إلى ذلك عند الكلام على تولِّي «تحتمس الرابع» الملك بعد وفاة والده.

وقد توفي هذا الفرعون العظيم بعد أن حكم البلاد خمسًا وعشرين سنةً وعشرة أشهر كما يقول «مانيتون»، وقد أكَّد لنا ذلك ما جاء على الآثار؛ إذ عُثِر على إناء نبيذ معتق مؤرخ بالسنة السادسة والعشرين من حكم هذا الفرعون (راجع: Petrie, “Six Temples”, Pl. V).

وقد دُفِن «أمنحتب» في وادي الملوك في قبرٍ نُحِت[٤١] في الصخر، لُوِّن سقفه باللون الأزرق، ورُصِّع بالنجوم الذهبية المتلألئة، وفي خلال الضجة التي قامت في عهد «رعمسيس التاسع» عن سرقة قبور الملوك نُهِب قبره (راجع: A. S. III, p. 115)، غير أن موميته قد

[٤١] راجع: Weigall, “Guide” p. 22.

بقيت نحو ثلاثة آلاف سنة تشاطر الملوك الآخرين حظهم إلى عام ١٨٩٨م، بعد أن نقلت جثثهم في مقبرته في هذه الأثناء، ومن بينهم ابنه «تحتمس الرابع»، وجده «أمنحتب الثالث»، والفراعنة «سبتاح» و«مرنبتاح» بن «رعمسيس الثاني» و«رعمسيس الرابع»، ولكن بكل أسف كان نومًا مزعجًا؛ لأن اللصوص قد اقتحموا القبر ونهبوا ما فيه من آثاث غالٍ كرَّة أخرى، وعندما علم المسيو «لوريه» مدير المتحف المصري وقتئذٍ من الأهالي بمكان هذا القبر، فتحه ووجد فيه «أمنحتب الثاني» وضيفانه، وقبر هذا الفرعون يشبه كثيرًا قبر «تحتمس الثالث» والده، ولا يزال في حالة جيدة جدًّا، وجدرانه مزيَّنة بصور عدة مجاميع من الآلهة، وكذلك نُقِش على الجدار نسخة من الكتاب الجنازي العظيم المعروف باسم «كتاب ما يوجد في عالم الآخرة»، وقد كانت مومية «أمنحتب الثاني» عند هذا الكشف لا تزال ثاوية[٤٢] في تابوتها المصنوع من الكوارتسيت (الحجر الرملي) (انظر لوحة ١)، وقد عُثِر معه على مجموعة تماثيل للإلهة «سخمت» و«أنوبيس» و«أوزير» و«حور» و«بتاح» ... إلخ.

ومجموعة عظيمة من الأواني المصنوعة من المرمر،[٤٣] وكذلك على تعاويذ من كل نوع، كما وُجِد معه قوسه الجبار الذي كان يفخر به، وقد نُقِش عليه المتن المشهور: «ضارب سكان الكهوف، وهازم أهل الكوش، ومخرب مدنهم ... وجدار مصر العظيم، وحامي جنوده»، وكذلك عُثِر على أواني أحشائه، وقد تُرِك جسم هذا الفرعون العظيم إرضاءً لعاطفة كريمة أبداها بعض مَن يقدِّرون عظمة هذا الفرعون في قبره الأصلي، وفي تابوته الذي أُودِع فيه منذ القِدَم، فلم يُنقَل إلى «متحف القاهرة»، غير أن هذه المحاولة النبيلة لم تُتوَّج بالنجاح على أية حال؛ لأن اللصوص على الرغم من الحراسة التي كانت تقوم بها مصلحة الآثار قد اقتحموه في نوفمبر سنة ١٩٠١، وقد عبث اللصوص بموميته عبثًا مخزيًا في أثناء بحثهم عن الكنوز الموهومة التي كانوا يظنون أنها معه، ولكن ظنهم قد خاب، فلم يجدوا معه ما يشبع نهمهم، ومنذ هذا العهد ظلَّ «أمنحتب» ينام في تابوته نومًا هادئًا بقدر ما تسمح به الأحوال في تلك الفترات، التي كانت تنقطع فيها زيارات السائحين، الذين كانت تستعرض لأنظارهم جثث الملوك العظام لإشباع رغباتهم الحقيرة، مما لا يدل على حسن ذوق الذين فكروا في هذه البدعة، ولا الذين استمروا في العمل بها،

[٤٢] راجع: Smith, "Royal Mummies", 61069.

[٤٣] راجع: A. Z., XXXVII, p. 65.

غير أن أولي الأمر قد فطنوا أخيرًا بعد النقد اللاذع الذي وجَّهه إليهم العالَم، فأراحوا أولئك الملوك العظام من أعين النظارة الذين لا يبغون من وراء ذلك شيئًا إلا حب الاستطلاع لا الموعظة الحسنة (راجع: James Baikie, "History of Egypt", Vol. II, p. 159).

(١٠) الموظفون والحياة الاجتماعية في عهد أمنحتب الثاني

(١٠-١) «قن آمون»

كان هذا الموظف الكبير أبًا «لآمون أم أبت» المربية «لأمنحتب الثاني»، وهي التي قد مثلت في قبر ابنها ترضع أخاه من الرضاعة «أمنحتب الثاني» فيما بعدُ (Davies, "The Tomb of Kenamon", p. 19, Pl. IX)، وألقاب «قن آمون» هي الآتية: الأمير الوراثي وعينَا ملك الوجه القبلي، وأذنَا ملك الوجه البحري، وحامل المروحة على يمين الفرعون، ومتكلم «حور» (الملك) ومحبوبه، والمشرف على بقرات «آمون» الجميلة، ومدير البيت العظيم للفرعون. وقبر هذا الشريف قد نُحِت في جبانة «شيخ عبد القرنة» (رقم ٩٣) (راجع: Porter and Moss, "Bibliography" I, p. 123ff).

ومن المدهش أن الباحثين قد عثروا على بعض تماثيل مجاوبة له في «شبرمنت» بالقرب من الجيزة، وقد وُجِدت مدفونة في الرمال، ولم يُعثَر هناك على أثر دفن معها قطُّ؛ ولذلك فإن وجود هذه التماثيل في هذه البقعة لم يُفسَّر تفسيرًا مقنعًا حتى الآن (A. S.: XIX. p. 145–149)، وقد نُقِش على تماثيل المجاوبين هذه الألقاب التالية: أخو مرضعة رب الأرضين، والمشرف العظيم على البيت، ووالد الإله، ومحبوب الإله، والمشرف على البقرات الجميلة، المقرب من الإله الطيب، والمشرف على ثيران «آمون»، والمدير العظيم لدخل بيت الإله الطيب (؟)، وحامل المروحة ... إلخ، والكاهن الثاني للإله «آمون».

وقد كانت مقبرة «قن آمون» ذات شهرة عظيمة لما تحتويه من مناظر جميلة، وأهمها ما يأتي: منظر فيه «أمنحتب الثاني» تحت مظلته الفخمة ذات السقف المزيَّن بزخرفة بديعة، وقد جلس يتقبَّل هدايا السنة الجديدة المعروضة أمامه، ويرى أمام الفرعون مباشَرة تحفة من الذهب مرصَّعة بالأحجار الملوَّنة على هيئة مجموعة من شجر الدوم، يتسلَّق سيقانها قردة تجني سمارها، وقد رُصِّعت أوراقها بالأحجار الخضراء، والثمار بأحجار حمراء (راجع: Davies, M. M. A. (1918) p. 33)، وكذلك نشاهد في مناظر هذا القبر بعض التماثيل الملكية في محاريب تجرها زحافات، وهذه كانت للفرعون «أمنحتب

الثاني» و«تحتمس الأول» والملكة «مريت رع حتشبسوت» زوج «أمنحتب الثاني»، ويُشاهَد تمثال واقف للأخير في سفينة الشمس، وتماثيل أخرى له تمثِّله وهو راكع أو جالس أو في صورة «بو الهول». هذا إلى مجوهرات وأسلحة ودروع كالتي نشاهدها فعلًا مما استخرج من مقبرة «توت عنخ آمون»، وكذلك نرى مصورًا له مرايا ومراوح وأثاث، وقد حفظ لنا في منظر صيد مهشم صورة وعلٍ يهاجمه كلب صيد، وتُعَدُّ هذه الصورة من أدق ما خلفه لنا المصريون في حسن التعبير وصدق التمثيل، ومن بين الدرر التي خلفها المصور المصري في هذا القبر صورةُ فتاة تضرب على القيثارة، وهي بين أترابها كالبدر في وسط النجوم (راجع: Wreszinski, "Atlas", Pl. 298)، ومما يسترعي النظر في مقبرة هذا العظيم أن اسمه قد مُحِي من كل أرجاء المقبرة، ولم يفلت من الذين قاموا بهذا العمل إلا مرة واحدة.

(١٠-٢) «وسرحات»

كان «وسرحات» من أكابر رجال الدولة، ويحمل الألقاب التالية: «كاتب الملك، وطفل الرضاعة، والمشرف على حسابات مدينة الشمال ومدينة الجنوب، والحاجب الأول، والمشرف على ماشية الإله «آمون»» (A. S. Vol. VI. p. 67)، وقبره في جبانة «شيخ عبد القرنة» (رقم ٥٦)، ويحتوي على بعض مناظر تعبِّر عن بعض نواحي الحياة المصرية القديمة رُسِمت من غير كلفة أو مغالاة، بل مثلت أمامنا الحوادث كما كانت تقع كل يوم، ومن بين هذه المناظر لوحة تمثِّل «أمنحتب الثاني» وهو يُشرِف على تجنيد طائفة من الجنود؛ ليقوموا بالخدمة في ساحة القتال، وتوزيع جراياتهم عليهم، فنجد وقت الغداء قد حلَّ، وقُدِّمت مائدة الفرعون له على حدة، وبيده «بلطة» كما يجدر بقائد جيش أن يمسك بيده.

ونشاهد في حجرة مجاورة ضباطه يتناولون غداءهم، أما عامة الجنود فكانوا مكتفين بوجبة متواضعة تحوي خبزًا وماءً على الأقل، أما الذين هم أرقى منهم فكان يُقدَّم لهم بالإضافة للخبز لحم ونبيذ مكان الماء، ويُشاهَد الجنود في الخارج وقد صفهم ضباطهم في ساحة، وكلٌّ منهم يحمل حقيبته ليضع فيها نصيبه من الخبز، على أن المجندين الأحداث لم يكونوا قد تلقوا دروسهم في التدريب العسكري؛ ولذلك لم يكونوا صالحين للظهور في صفوف فِرَق الجيش بعدُ، وقد كانت شعورهم طويلة، وكان لا بد من حلقها، ومن أجل ذلك نراهم قد جلسوا في الساحة الخارجية ينتظر كلٌّ منهم دوره ليحلق شعره (انظر لوحة ٣)، وقد كان حلاقو الكتيبة يقومون بهذه العملية، وقد ظهر على وجوههم ملل الانتظار، وربما أعاد ذلك إلى ذاكرتهم كل ما يختلج في نفوسهم من يأس وقنوط لتركهم

أوطانهم إلى بلاد مجهولة قد لا يعودون منها قط، وربما لن تسمح لهم الأحوال بالتمتُّع ببلادهم التي فارقوها عن قريب، ونلاحظ أن أحد الجنود كاد يتفجر بالبكاء، فيهدِّئ أحد رفاقه المَرِحين ما به من ألم بأن ربت بيده عليه، ونشاهد آخَر يجد عزاءه في أن يشاطر رفيقًا له كرسيًّا بدون ظهر، فيترك له الآخَر حافة الكرسي ليجلس عليها، وفي آنٍ واحد يستعمل ظهر رفيقه سنادًا يتكئ عليه.

أما المجند الذي يقوم له الحلاق بإصلاح شعره للمرة الأولى في حياته، فقد تحمَّلَ بصبر إجراء تلك العملية الشاقة في نظره، فيشاهد الحلاق عندما أراد أن يُصلِح من شعره الغزير قد ربط شعره الكثيف، وأخذ في صفه خصلة خصلة، بفصل الشعر إلى غدائر صغيرة، وجعلها تثبت على رأسه بوساطة نوع من الدهن، وهذا كان أول درس يتعلمه الجندي الجديد في النظام الحربي، وهو شيء محبَّب للضباط الذين كانوا يحتمون أن تظهر كل جنودهم بمظهر واحد، غير أن الجندي كان لا يروقه هذا النظام لانعدام حريته وشخصيته. حقًّا إن هذه الصورة قد رُسِمت بشكل خشن، غير أن ذلك لم يُخْفِ ما تحويه من حياة في باطنها، فإذا قرنا بين أولئك المجندين المحزونين، وكل منهم قد دُفِن تحت عبء من الهموم، وبين فِرَق الجنود المدرَّبين الذين نشاهدهم في أعلى الصورة القائمة يمشون في صفين ليتسلموا جراياتهم من الخبز؛ لوجدنا في الحال الفرق بين الجنود القدامى والجدد (راجع: Wreszinski, “Atlas”, Pl. 168; M. M. A. (1926); Pp. 13–14, fig. 11).

ولدينا منظر آخَر نشاهد فيه تسجيل الماشية وكيها، وهي الماشية التي كان «وسرحات» مشرفًا عليها للإله «آمون»، كما نشاهد منظر صيد تنبعث منه الحياة والحركة، وفيه يطارد «وسرحات» بسرعة فائقة في عربته حيوانات الصحراء المختلفة، ويُلحظ أن جوادي عربة «وسرحات» قد مثِّلَا هنا بدقة عظيمة، وكذلك نجد في قبره منظرًا مزخرفًا يمثله يصطاد هو وأسرته الطيور والبط في البطاح (راجع: Wreszinski, ibid, Pl. 183).

(١٠–٣) «رع» الكاهن الأول

كان «رع» يشغل وظيفة الكاهن الأول للإله «آمون» في معبد «تحتمس الثالث» المسمى «المعطي الحياة»، وكذلك كان الكاهن الأول «لآمون» في المعبد المسمى «زسرست» (الفاخرة المكانة)، ويقع في الجزء الجنوبي من جبانة «طيبة»، وقد أقامه «تحتمس الثالث» لهذا الإله (Schafer, “Egypt. Insch. Mus. Berlin”, II. p. 220; Gauthier. “Dict. Geog”.

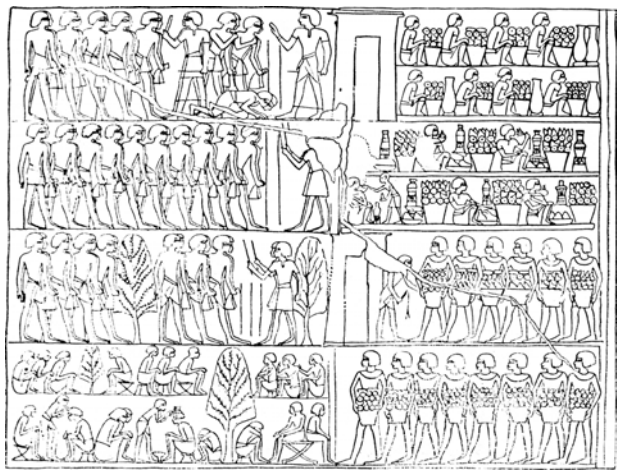

شكل ٣: تجنيد الجنود وتوزيع الجرايات عليهم.

(II. p. 133، وقبر هذا الكاهن يقع في جبانة «شيخ عبد القرنة» (رقم ٧٢)، وأهم منظر في هذه المقبرة هو منظر صيد للفرعون «أمنحتب الثاني»، يُشاهَد فيه وهو يطارد الحيوانات الوحشية ممتطيًا عربته ومفوقًا سهمه نحوها، ورسم الفرعون في هذا المنظر يشبه في تفاصيله المنظر الذي شاهدنا فيه نفس الفرعون يصوِّب سهامه نحو هدفه النحاسي، ويُرَى فيه رسم «حور إدفو» محلِّقًا فوق رأس الفرعون حاميًا إياه، كما يُشاهَد رمز الحياة «عنخ» قابضًا بمظلة خلف جلالته، وكذلك نرى نعامات وسط الأعشاب المزهرة، وفي وسط الطرق الصحراوية الملتوية وهي ترخي لسيقانها وأجنحتها العنان، كما كانت كلاب الصيد تطارد وعلًا وتحضره ... إلخ. وكان في ركاب الفرعون ثلة صغيرة من الجنود يحملون الأقواس والسهام والدروع والأعلام الحربية، وفي عودته نشاهد رجالًا يحملون الطراد التي أصابتها سهام الفرعون وأتَتْ بها الكلاب.

أما المتن الذي يفسِّر هذا المنظر فإنه مهشم، ولكن يُفهَم منه أن مكان هذا الصيد والقنص كان على ما يظهر الضفة الغربية من النيل، وأن ما غنمه الفرعون في هذا اليوم يُعَدُّ بالآلاف، وقد أهداه الفرعون ضحيةً لمعبد والده الجنازي. ولما كان «رع» هذا هو الكاهن الأول لهذا المعبد كما ذكرنا، فإن ذلك كان يُعَدُّ من البراهين على وجود هذا المنظر

في هذه المقبرة، وهذه الصورة التي ظهر فيها «أمنحتب الثاني» تُعَدُّ فريدةً بين مناظر القبور الخاصة، كما أنها من الصور التي تقدِّم لنا برهانًا جديدًا على مهارة هذا الفرعون في هذا الميدان، فقد كان بطلًا من أبطال الصيد، كما كان من أعظم الملوك غرامًا بالرماية، ومنقطع القرين في إصابة الهدف (راجع: Davies, M. M. A., (1935) p. 49–50).

(١٠-٤) «سن نفر»

كان «سن نفر» من أصحاب المكانة العالية بين رجال الدولة في ذلك العهد، لما كان له من صلات أسرية ونفوذ بوظائفه الهامة التي كان يشغلها، فقد كان يحمل لقب الأمير الوراثي، وعمدة المدينة الجنوبية (طيبة)، والمشرف على مخازن غلال «آمون»، والمشرف على ثيران «آمون»، والمشرف على زرَّاع أملاك «آمون»، ووالد الإله ومحبوبه، والمشرف على بقرات «آمون رع» الجميلة، والمشرف على حقول «آمون»، وقد كان أخو «سن نفر» عمدة المدينة والوزير المسمَّى «آمون أم أبت»، وقبره في جبانة «شيخ عبد القرنة» (رقم ٢٩)، وكان «سن نفر» قد تزوَّجَ من ثلاث سيدات كنَّ جميعًا مرضعات ملكيات، وهن: «سناي» مرضعة الملك، ولها تمثال عُثِر عليه في «خبيئة الكرنك» (Legrain, ibid, No. 42126)، ثم «سن أم أعح» المرضعة العظيمة للفرعون «أمنحتب الثاني» (Rec. Trav. XX. p. 211–223)، و«سنت نفر» مرضعة الفرعون ومغنية «آمون» (Rec. Trav. ibid. P, 215)، ومع كل ذلك كانت زوجه المحبَّبة إليه هي «مريت» إحدى مغنيات «آمون»، وهي التي كانت تُرسَم معه في غالب الأحيان (Ibid. p. 220)، ويُعرَف قبر «سن نفر» في أيامنا هذه بقبر العنب، ويقع في «جبانة شيخ عبد القرنة» (رقم ٩٦)، ويرجع السبب في هذه التسمية إلى رسم كرم عنب على سقفه، والجزء الأعلى من جدرانه ملوَّن بألوان جميلة (Rec. Trav. Ibid p. 211–223; XXI. p. 127–133, 137–149. & XXII. P, 83–97).

منظر عيد الحصاد

ويحتوي القبر كذلك على منظر كبير يظهر فيه مخزن غلال الإله «آمون»، التي كان يشرف عليها «سن نفر» (راجع: Davies M. M. A. (1929) p. 41 ff. fig. 8)، وهذا المخزن يشمل مساحة عظيمة مسورة يصل إليها الإنسان من بوابة ضخمة نُقِش عليها ألقاب «أمنحتب الثاني»، ويُشاهَد بعد المدخل مباشَرةً سلم يصعد فيه إلى ممر مرتفع

قد كُدِّست الغلال على جانبَيْه في أكوام هرمية الشكل، يدل عليها قمتها التي عُمِلت على هيئة مثلث أسود اللون؛ ليحاكي قطعة البازلت التي تنتهي دائمًا في قمة الهرم الأصلي، وهذا السلم يكتنفه شرفه نُحِت فيها ثعابين ضخمة. ويُلاحَظ أنه يوجد أكبر كومة في هذا المنظر، وهي التي يصل إليها الإنسان بسلم طوار مثل عليه الفرعون «أمنحتب» يحرق بخورًا، ويقدِّم قربانًا محروقًا على مائدة قربان صغيرة، كما يُشاهَد ثلاثة خدم يصعدون إلى هذا الطوار ليحضروا قربانًا، وكذلك يُشاهَد على كلا جانبَيْ كومة الحبوب جزارٌ يذبح ثورًا، وبالقرب من المدخل المؤدي إلى مخزن الغلال أُقِيم جوسق صغير يحتوي على جرار مزيَّنة بأكاليل، وقد لُوحِظ وجود مناظر مثل هذا المنظر جميعه في عدة مقابر في هذه الجبانة، منها: مقبرة «ماحو» (رقم ١٢٠)، ومقبرة «خنمس» (رقم ٢٥٣)، ومقبرة «أمنمحات سورر» (رقم ٤٨)، والآن كيف نستطيع أن نفسِّر سلسلة هذه المناظر المتكررة، والتي على ما يظهر تمثِّل نفس الرواية في الحياة القومية المصرية؟ فالمخازن الضخمة هي بلا نزاع ملك ضياع الإله «آمون»، وعلى ذلك يمكننا أن نخمن أن الفرعون يحتفل بشعائر عيد الحصاد، وذلك بتقديم الشكر للإله «آمون» الذي أُقِيم في مخازنه الضخمة الاحتفال بالعيد (انظر لوحة ٤)، على أنه لدينا معلومات عن موضوع الحصاد وشعائره من مصادر أخرى؛ ففي مقبرة «خع أم حات» (رقم ٥٧) نشاهد صاحب المقبرة يقدِّم قربانًا محروقًا للإلهة «رنوتت»، التي مُثِّلت في صورة امرأة برأس حية، جالسة على عرش ترضع طفلًا هو إله الحبوب الصغير المسمى «نبري»، ويحمل اسم الملك الحاكم «أمنحتب الثالث»، وتقول النقوش المفسرة لهذا المنظر: ««خع أم حات» يقدِّم كل الأشياء الطيبة الطاهرة للإلهة «رنونت» سيدة مخزن الغلال، في اليوم الأول من الشهر الأول من فصل الصيف (الشهر التاسع من السنة)، وهذا اليوم هو يوم ولادة «نبري».»

ويُلاحَظ أنه في القبور المعاصرة مثل مقبرة «أمنمحات سورر» (رقم ٤٨) وقبر «زسر كارع سنب» (رقم ٣٨) — وسنتكلم عنهما فيما بعدُ — أن صورة «رنوتت» مصحوبة بالتاريخ: اليوم السابع والعشرون، الشهر الثامن (وهو يوم الحصاد على حسب ما جاء في مقبرة رقم ٣٨)، ومن ذلك نعلم أن عيد الحصاد لا بد كان يظل عدة أيام، ففي اليوم الأول كانت تمسح الأراضي المزروعة قمحًا بوساطة موظفين حتى يمكن تقدير المحصول، وعلى حسب ذلك يُجبَى الخراج، وبعد ذلك يُضم القمح، ويُدرس ثم يُذرى في اليوم الأول من الشهر الجديد، ويُقدَّم للآلهة الخاصة بالحصاد (راجع: J. E. A. Vol. VIII p. 236)، وفي حالة الأفراد كانت الإلهة «رنوتت» بطبيعة الحال تتقبَّل الصلوات والدعاء في أثناء عيد

الحصاد، ولكن لما كان هذا العيد يمس كل الأمة؛ فلاحها والفرعون وحكومته، فقد كان من الضروري أن يستعطف في هذه الحالة الإله الأعظم الذي يحكم العالم؛ ولذلك نرى في قبر «سن نفر» كما نجد في مقبرتَيْ «ماحو» و«خنمس» أن الإله الذي كان يقرب إليه هو «آمون»، أما في مقبرة «أمنمحات سورر» فلم يُعيَّن فيها الإله، ولكن كون الفرعون يشاهد فيها يضحي في مكان مكشوف وأمام نافذة مكشوفة، يوحي بأن الإله المقرَّب إليه هو إله الشمس، والشعيرة التي كان يؤديها الملك في هذه المناظر كانت شكرًا للخالق لأجل الحصاد، أو قربانًا للإله «آمون» بمثابة نصيبه من الحصاد، كما يُلحَظ ذلك من الخراج الذي كان يحدد له في اليوم السابع والعشرين من الشهر الثامن، ويحتمل وجود حفلات أخرى في الأيام الثلاثة التالية التي تنتهي في اليوم الرابع، الذي يكون في اليوم الأول من الشهر التاسع، وهو اليوم الذي كان على ما يظهر بعد يوم ميلاد الملك الزراعي، وبذلك كان يوجد الملك مع ابن آلهة الحصاد كما يوجد مع ابن الشمس في السماء (الملك)، وهكذا كان الفرعون بوصفه ابن الإله «رع» وابن إله الحصاد يُعَدُّ وسيطًا سريًّا لعطايا الشمس والأرض لأبناء مصر.

ومما يُؤسَف له أننا لا نعرف أي حادثة من أسطورة إله الشمس أو أسطورة الإله «أوزير» تمثِّل لنا حوادث هذا العيد، غير أن الإعداد المتبع الذي يُتَّخَذ لإعداد هرم من القمح، وهو عمل كان يتطلب عدة أيام في شغل متواصل لتجهيزه؛ يوحي بأنه كانت تقوم أحداث كثيرة أكثر ممَّا دُوِّن أمامنا في هذه المناظر السابقة.

وفي منظر آخَر في هذا القبر نشاهد هدايا أول السنة الفاخرة التي قدَّمها «سن نفر» للفرعون؛ إذ تقول النقوش عنها: «إن عمدة المدينة الجنوبية (طيبة) «سن نفر» محضر هدية السنة الجديدة، وهي بوابة الأبدية، ونهاية الزمن الخالد، هذا إلى كل الأشياء المهداة الجميلة التي قدَّمها لجلالته بمثابة بركة شاملة» (راجع: Dàvies, M. M. A. (1928) p. 46. Fig. 6).

والهدايا التي يقدِّمها شبه الهدايا التي قدَّمها «قن آمون» السابق الذكر، غير أنها ليست عديدة مثلها.

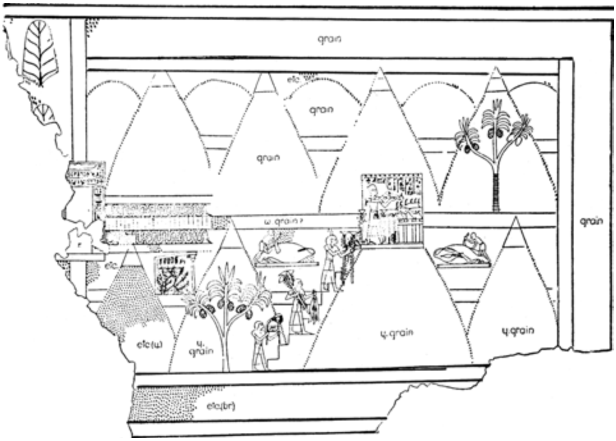

شكل ٤: عيد الحصاد (نقلًا عن ديفز).

(١٠-٥) «باسور»

كان «باسور» هذا رجل حرب ويحمل الألقاب التالية: رئيس الرماة لرب الأرضين، وطفل الرضاعة،[٤٤] رئيس رماة جلالته، وتابع جلالته، والمقرَّب كثيرًا من رب الأرضين، وقبره في «جبانة شيخ عبد القرنة»، وقد مثل فيه وهو يقدِّم للفرعون طاقةَ أزهار (راجع: Piehl, A. Z. Vol. XXI. p. 135. (12b,) & L. D, III. Pl. 274).

(١٠-٦) «مري»

كان «مري» من أكبر رجال الدولة في عهد «أمنحتب»، فقد كان يحمل الألقاب التالية: الكاهن الأكبر للإله «آمون»، والأمير الوراثي، والمشرف على أرض الجنوب والد الإله في المكان العظيم (؟).

[٤٤] هذا اللقب كان يُمنَح لأولئك الأفراد الذين تربوا في القصر الملكي أو مع الملك نفسه في صغر سنه.

وربما يرجع الفضل في تقليده هذه المناصب العالية إلى أنه كان ابن المربية العظيمة لرب الأرضين المسمَّاة «محناي»، وتدل الكشوف الأثرية على أن هذا الكاهن كان له قبران اغتصب أحدهما من «آمون نزح» السالف الذكر (رقم ٨٤) في «جبانة شيخ عبد القرنة»، والثاني في هذه البقعة كذلك (رقم ٩٥)، وهذا قد أقامه لنفسه (راجع: Porter & Moss, ibid, I. p. 113 & 125)، وفي القبر الأخير يشاهد ممثلًا مع والدته يتقبَّل القربان، وفي منظر يشاهد موسيقيًّا كامل العدة من آلات وراقصات (Champollion. "Monuments", CLXXV)، وكذلك نشاهد في قبره منظر صناعة العربات (Wreszinski, Pl. 307)، وصناعة المعادن والأواني (Ibid. Pl. 59) في مصانع الإله «آمون».

(١٠-٧) «آمون أم أبت»

كان «آمون أم أبت» وزير الفرعون «أمنحتب الثاني»، ويُحتمَل أنه هو الذي حلَّ محل «رخ مي رع» بعد عزله، وقبره موجود في جبانة «شيخ عبد القرنة»، وقد ذُكِر كذلك في قبر أخيه «سن نفر» المشرف على غلال «آمون» (Porter & Moss ibid, I. 65-66)، وكان «آمون أم أبت» يحمل الألقاب التالية: الأمير الوراثي، والسمير والوحيد، والقاضي لقلب سيده (؟)، والمقرَّب إلى ملك الوجه القبلي في القصر، الثابت الحظوة، والدائم الحب، عمدة المدينة، والوزير عمدة المدينة الجنوبية، ومدير بيت الفرعون «أمنحتب الأول»، ومدير عبيد الملك «تحتمس الأول»، والمشرف على كهنة «أحمس نفرتاري»، والكاهن الأكبر للإله «آمون» في «الكرنك» (Weil "Viziere" p. 78-9)، ويحتوي قبر «آمون أم أبت» على مناظر ونقوش تشبه مناظر الوزير «رخ مي رع»، بما فيها صورة العصي التي قيل عنها خطأ إنها إضمامات جلد نُقِش عليها القانون (راجع رخ مي رع)، ومعظم جدران مقبرته قد نُزِعت عنها نقوشها ومناظرها (Davies, "Five Theban Tombs", p. 16. Note. 4)، ومما هو جدير بالذكر هنا أن هذا الوزير كان يتقلَّد وظائف جنازية في مقابر ملوك الأسرة الثامنة عشرة.

(١٠-٨) «نب أم كمت»

كان هذا الجندي من أتباع الفرعون الذين يسيرون في ركاب سيدهم أينما ذهب برًّا وبحرًا، وفي كل الصحراوات، وكذلك كان يُلقَّب المقرَّب العظيم لرب الأرضين، والممدوح من الإله الطيب، ورئيس الإصطبل، وحامل المروحة، وقبر هذا الجندي في «الخوخة» رقم (٢٥٦) (راجع: Porter and Moss, ibid, Pl. 161).

(١٠-٩) «سوم نوت»

كان هذا الموظف كذلك من خدم الفرعون الذين يسيرون في ركابه، ويحمل الألقاب التالية: تابع خطوات الفرعون في كل أرض صحراوية في الجنوب والشمال، وساقي الفرعون، طاهر اليدين (Wreszinski, ibid. Pl. 295). والظاهر أن معظم مناظر قبر هذا الموظف كانت تنصب على تمثيل مهام عمله بوصفه «ساقي الفرعون»؛ إذ نشاهده يشرف على تحضير أنواع عدة من الشراب (راجع: Ibid. 295–7).

وفي مشهد آخَر نراه يعرض طعامًا شهيًّا قُدِّم على مائدة صغيرة (راجع: Ibid. Pl. 297)، وكذلك يوجد منظر آخَر لصيد الطيور والسمك في البطاح، ولكنه لم يتم، ولا نزال نرى المربعات التي وُضِعت لإتمام المنظر على الجدار.

(١٠-١٠) «تحوتي»

مدير بيت الكاهن الأول للإله «آمون»، وكاتب الملك، وقبره في جبانة «شيخ عبد القرنة» (رقم ٤٥)، وقد اغتصبه شخص يُدعَى «تحوت أم محب» الذي كان يحمل لقب رئيس صناع الكتان الجميل (؟) لضياع «آمون»، ومن المحتمل أن الأخير عاش في عهد «رعمسيس الثاني»، وقد وضع اسمه على صور صاحب المقبرة ومعظم مناظرها، وأهم منظر يسترعي النظر مشهد وليمة جلس إليها ضيفان، ويُلحظ أن السيدات يقدِّم بعضهن لبعض أزهارًا لشمها، في حين نشاهد فتيات رشيقات يساعدنهن في تجميل أنفسهن، وتقديم النبيذ لهن (Porter and Moss, Ibid, p. 78; Wreszinski. Ibid. Pl. 169).

(١٠-١١) «تحوتي نفر»

يمتاز قبر تحوتي نفر كاتب الفرعون بأنه يحتوي بعض مناظر شيقة للغزل والنسيج (Roth, "Ancient Egyptian and Greek Looms", p. 12. Fig. 9)، وقبره في جبانة شيخ عبد القرنة (رقم ١٠٤).

(١٠-١٢) «وبن سنو»

هذا الأمير ابن الفرعون «أمنحتب الثاني»، أي إنه كان أخًا «لتحتمس الرابع»، وفضلًا عن لقبه ابن الفرعون من جسده، فإنه كان يحمل لقب المشرف على الخيل (Gauthier L. R. II. p. 289-290)، ولا نزاع في أن هذا اللقب كان يحمله ابن ملكي يشعر بأنه كان يُعَدُّ من الألقاب العالية في الدولة.